سلسلة نُصُوص في اللُغَةِ الدِّينِيَّة

The Philosophy of Religious Language

دان ر. ستايفَر • Dan R. Stiver

# فَلسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّة

## العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة

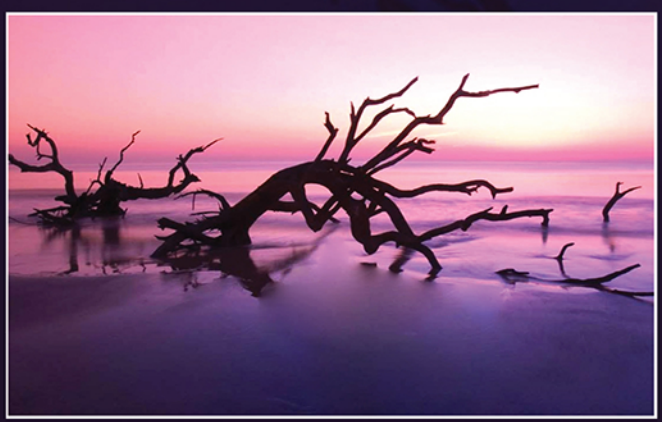

تَرجَمَةُ الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيَى

مَعَ «مَدخَل إلى فَلسَفَةِ اللُغَةِ الدِّينِيَّة» بقَلَم المُتَرجِم

الكتاب الجديد

# فَلسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّة

## العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة

*إلى كاري، التي تُذَكِّرُني بِأَكثَرِ الأُمورِ أَهَمِّيَّةً*

دان ر. ستايفَر

# فَلسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّة

## العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة

تَرجَمَةُ

الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيَى

مَعَ

(مَدخَل إلى فَلسَفَةِ اللُغَةِ الدِّينِيَّة)

بِقَلَمِ المُتَرجِم

دار الكتاب الجديد المتحدة

Original Title:
**The Philosophy of Religious Language:** Sign, Symbol, & Story
by **Dan R. Stiver**
Copyright © **by Dan R. Stiver**, 1996

جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع دار بلاكويل

نشر هذا الكتاب أول مرة باللغة الإنجليزية عام 1996

© **دار الكتاب الجديد المتحدة 2021**

**الطبعة الأولى**
كانون الثاني/يناير 2021

**فَلسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّة: العَلامَةُ، والرَمزُ، والقِصَّة**
ترجمة الدُّكتور كِيان أَحمَد حازِم يَحيَى
موضوع الكتاب فَلْسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّة
الحجم 17 × 24 سم
تصميم الغلاف دار الكتاب الجديد المتحدة
التجليد فنّي مع جاكيت

**ISBN** 978-9959-29-702-0
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

**رقم الإيداع المحلي** 2017/357

**دار الكتاب الجديد المتحدة**
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
**هاتف** 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
**ص.ب.** 14/6703 بيروت ـ لبنان
**بريد إلكتروني** szrekany@inco.com.lb
**الموقع الإلكتروني** www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

**توزيع حصري في العالم ما عدا ليبيا** دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس
**هاتف** 04 03 75 1 961 +/بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb

**توزيع داخل ليبيا** شركة دار أويا لاستيراد الكتب والمراجع العلمية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ ليبيا
**هاتف وفاكس** 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
**بريد إلكتروني** **oeabooks@yahoo.com**

# المُحتَوَيات


**مَدخَلٌ إلى فَلسَفَةِ اللُغَةِ الدِّينِيَّة** **9**

**مَصادِرُ (مَدخَل) المُتَرجِم** **63**

**تَصدير** **71**

**شُكرٌ وثَناء** **77**

**1 مُقَدِّمَة** **79**

المُنعَطَفُ اللُغَوِيُّ في الفَلسَفَة 85

المُنعَطَفُ اللُغَوِيُّ في الدِّين 88

الأُسُسُ الفَلسَفِيَّة 90

**2 المُقارَباتُ التَّأريخِيَّةُ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّة** **103**

ثَلاثُ طَرائقَ تَقليدِيَّة 104

*طَريقَةُ السَّلْب* 106

*طَريقَةُ التَّواطُؤ* 113

*طَريقَةُ القِياسِ التَّمثيلِيِّ (التَّشكيك)* 118

الخِلافُ في الكُلِّيّات 127
التَّفسيرُ الحَرفِيُّ والتَّفسيرُ الرَّمزِيّ 131

**3 تَحَدِّياتُ مَبدَإِ التَّكذِيب 141**
فِتغِنشتاين في مَرحَلَتِهِ المُبَكِّرَة 141
الوَضعِيَّةُ المَنطِقِيَّة 149
تَحَدِّياتُ التَّكذيب 158

**4 أَلعابُ اللُّغَة 173**
فِتغِنشتاين في مَرحَلَتِهِ المُتَأَخِّرَة 173
اللُّغَةُ الدِّينيَّةُ بِوَصفِها لُغَةً لامَعرِفِيَّة 184
*فِتغِنشتاين والدِّين* 185
*الإيمانِيَّةُ الفِتغِنشتاينِيَّة* 187
اللُّغَةُ الدِّينيَّةُ بِوَصفِها لُغَةً مَعرِفِيَّة 193
*جون وِزدَم* 193
*إيان ت. رامزي* 196
*إيان كرومبي* 200
نَظَرِيَّةُ الأَفعالِ الكَلامِيَّة 203
*أوستِن* 203
*مكلينِدن وسمِث* 207

**5 الفَلسَفَةُ الهِرمِنيوطيقِيَّة 213**
مِن الهِرمِنيوطيقا الإقليمِيَّةِ إلى الهِرمِنيوطيقا العامَّة 214
الهِرمِنيوطيقا الأنطولوجِيَّة 218

الهِرمِنيوطيقا النَّقدِيَّة 227
ريكور والهِرمِنيوطيقا النَّقدِيَّة 234
نَظَرِيَّةُ استِجابَةِ القارِئ 246

**6 الاستِعارَةُ، والرَّمزُ، والقِياسُ التَّمثيلِيّ 253**
الاستِعارَةُ بِوَصفِها تَزيينِيَّة 254
الاستِعارَةُ بِوَصفِها مَعرِفِيَّة 258
الرَّمزُ والقِياسُ التَّمثيلِيّ 271
الاستِعارَةُ في التَّفسيرِ الدِّينيّ 279
الاستِعارَةُ في اللاهوت 284

**7 اللاهوتُ السَّردِيّ 293**
مَدرَسَةُ شيكاغو 295
مَدرَسَةُ يَيْل 301
*هانز فراي* 303
جورج *لِندبيك* 310
*رونالد ثيمان* 318
مَدرَسَةُ كالِفورنيا 322
جَيْمس وِلِيَم مكليندن *الابن* 323
*مايكِل غولدبيرغ* 326
*تيرِنس تِلّي* 331

**8 البِنيَوِيَّةُ وما بَعدَ البِنيَوِيَّة 335**
البِنيَوِيَّة 335

*تَأثيرُ دو سوسير في البِنيَوِيَّة* 337
*مُفَكِّرُو البِنيَوِيَّة* 340
*النَّقد* 348
البِنيَوِيَّةُ في الدِّراساتِ الدِّينِيَّة 352
ريكور 352
*ثِسِلتن* 354
*بات* 356
*كروسان وفيا* 358
ما بَعدَ البِنيَوِيَّة 361
*دريدا* 362
فوكو 368
*النَّقد* 370
ما بَعدَ البِنيَوِيَّةِ في الدِّراساتِ الدِّينِيَّة 375

**9 الخاتِمَةُ: أُنموذَجٌ تَغييرِيّ 383**
اختِزالُ التَّغايُرات 384
أُنموذَجٌ تَغييرِيّ 387
اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ والصِّدق 393

**قِراءاتٌ مُقتَرَحَة 399**

**مَسرَدُ الأَعلامِ والمُصطَلَحات 407**

# (مَدخَلٌ إلى فَلسَفَةِ اللُغَةِ الدِّينِيَّة)
# بِقَلَمِ المُتَرجِم

## بِسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيم

بَينَ يَدَي القارِئِ الكريمِ تَرجَمَةٌ لِكِتابٍ أَوَّلَ مِن أَصلِ ثَلاثَةِ كُتُبٍ في مَوضوعِ (فَلسَفَة اللُغَة الدِّينِيَّة) وَقَعَ الاختِيارُ عَلى تَرجَمَتِها، هيَ عَلى التَّوالي: **فَلسَفَةُ اللُغَةِ الدِّينِيَّةِ: العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story**، لِدان ر. ستايفر Dan R. Stiver؛ و**اللُغَةُ الدِّينِيَّة Religious Language**، لِمايكِل سكوت Michael Scott؛ و**اللُغَةُ الدِّينِيَّةُ: دَليلٌ لِدِراسَةِ فَلسَفَةِ الدِّين Religious Language: Philosophy of Religion Study Guide**، لِستيفِن لوكستن Stephen Loxton. وهذهِ الكُتُبُ تَبحَثُ في تَخَصُّصٍ عِلمِيٍّ يُعَدُّ جَديدًا في المكتبَةِ العَرَبِيَّةِ مِن حَيثُ تَناوُلُهُ المنهَجِيُّ واستِقصاؤُهُ الشُّمولِيُّ لِمُفرَداتِ مَوضوعِهِ. فعَلى الرَّغمِ مِن وِجدانِنا نُتَفًا وتَفاريقَ مِن بَعضِ ما يَشتَمِلُ عَليهِ هذا التَّخَصُّصُ في فُروعٍ عِلمِيَّةٍ أُخرى، لا نَجِدُ ما يَشفي غَليلَنا مِن إطارٍ جامِعٍ يَلُمُّ شَعَثَها ويَسلُكُها في مَنظومَةٍ تَنتَظِمُ في ضِمنِها ويَأخُذُ كُلٌّ مِنها مَوضِعَهُ فيها، ولا مِن استيعابٍ مُتَحَرٍّ لَها كُلِّها لا تَفوتُهُ شارِدَةٌ ولا تُفلِتُ مِنهُ وارِدَةٌ.

ويُمكِنُ القَولُ إنَّ 'فَلسَفَة اللُغَةِ الدِّينِيَّة'، مِن حَيثُ المَبدَأُ، تَخَصُّصٌ عِلمِيٌّ بَينِيٌّ تَتَداخَلُ فيهِ ثَلاثَةُ حُقولٍ عِلمِيَّةٌ أَصيلَةٌ هيَ الفَلسَفَةُ philosophy واللُغَةُ language والدِّينُ religion. بَيدَ أَنَّ المُتَتَبِّعَ لِمَسارِ تَشَكُّلِهِ لا يُعييهِ تَلَمُّسُ أَنَّهُ لَم يَكُن الحَلقَةَ التَّطَوُّرِيَّةَ العِلمِيَّةَ الأُولى مِن حَلَقاتِ تَداخُلِ هذهِ الحُقولِ الثَّلاثَةِ، بَل مَثَّلَ ظُهورُهُ حَلقَةً تَطَوُّرِيَّةً ثانِيَةً مَسبوقَةً بِحَلقَةٍ أُولى. وأَعني بِالحَلقَةِ التَّطَوُّرِيَّةِ الأُولى ظُهورَ فَرعٍ عِلمِيٍّ نَجَمَ عَن تَداخُلِ حَقلَي الفَلسَفَةِ والدِّينِ، هوَ 'فَلسَفَةُ الدِّين

philosophy of religion ‘. أَمّا الحَلقَةُ التَّطَوُّرِيَّةُ الثّانِيَةُ فمَثَّلَها تَداخُلُ حَقلَي اللُّغَةِ والدِّينِ في ضِمنِ إطارِ فَرعِ فَلسَفَةِ الدِّينِ نَفسِهِ، لِيَنجُمَ مَبحَثٌ ضِمنِيٌّ باتَ شَيئًا فشَيئًا مَبحَثًا أَصيلًا ورَئيسًا مِن مَباحِثِ مُصَنَّفاتِ فَلسَفَةِ الدِّينِ، هوَ ’اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ religious language ‘. ومِن أَجلِ أَن نَفهَمَ طَبيعَةَ اشتِغالِ تَخَصُّصِنا العِلمِيِّ الوَليدِ، لا بُدَّ مِن مَعرِفَةِ حُدودِ اشتِغالِ الحُقولِ الثَّلاثَةِ المُتَداخِلَةِ فيهِ أَوَّلًا، أَي الفَلسَفَةِ واللُّغَةِ والدِّينِ، لِنَنتَقِلَ بَعدَ ذلكَ إلى حُدودِ اشتِغالِ فَلسَفَةِ الدِّينِ واللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ.

فإذا اتَّجَهْنا إلى الحُقولِ العِلمِيَّةِ الثَّلاثَةِ بُغيَةَ استِجلاءِ الموضوعاتِ التي تُهِمُّها، وَجَدْنا أَنَّ الفَلسَفَةَ هيَ «العِلمُ بِحَقائقِ الأَشياءِ... و...الاستِعدادُ الفِكرِيُّ الذي يَجعَلُ صاحِبَهُ قادِرًا عَلى النَّظَرِ إلى الأَشياءِ نَظرَةً مُتَعالِيَةً، قادِرًا عَلى تَقَبُّلِ طَوارِقِ الحدثانِ بِكُلِّ ثِقَةٍ وسَكينَةٍ واطمِئنانٍ. والفَلسَفَةُ بِهذا المَعنى مُرادِفَةٌ لِلحِكمَةِ»[1]. ويُقالُ إنَّ فيثاغورس Pythagoras (495 ق.م) كانَ أَوَّلَ مَن سَمّى نَفسَهُ فَيلَسوفًا، وعَرَّفَ الفَلاسِفَةَ بِأَنَّهُم «الباحِثونَ عَن الحَقيقَةِ بِتَأَمُّلِ الأَشياءِ، ووَصَفَ الحِكمَةَ بِأَنَّها المَعرِفَةُ القائمَةُ عَلى التَّأَمُّلِ»[2]. فمِن الواضِحِ أَنَّ المُقَوِّمَ الأَساسِيَّ لِلفَلسَفَةِ هوَ أَنَّها فِعلٌ بَشَرِيٌّ مَبناهُ عَلى التَّأَمُّلِ. فإذا انتَقَلْنا إلى اللُّغَةِ أَلفَيْنا لَها تَعريفاتٍ كثيرَةً، مِن أَجمَعِها وأَكثَرِها إحاطَةً بِبَيانِ تَركيبِها وأَساسِها ووَظيفَتِها أَنَّها «مَنظومَةٌ مِن العَلاماتِ والمَعاني، أَساسُها الصَّوتُ، تَعتَمِدُ في أَداءِ وَظيفَتِها عَلى رُموزٍ اعتِباطِيَّةٍ تَستَطيعُ بِها مَجموعَةٌ مِن البَشَرِ التَّفاهُمَ والاتِّصالَ»[3]. وهذا يَعني أَنَّها هيَ كذلكَ فِعلٌ بَشَرِيٌّ مَبناهُ عَلى التَّعبيرِ عَن المُرادِ بِأَصواتٍ أَو حُروفٍ. أَمّا الدِّينُ فمِن أَشمَلِ تَعريفاتِهِ أَنَّهُ «مَجموعَةُ تَعاليمَ ومُمارَساتٍ مُحَدَّدَةٌ تَتَعَلَّقُ بِواقِعٍ أَو حالَةٍ أَو مَوجودٍ مُقَدَّسٍ مُطلَقٍ، وتَقتَضي الإعظامَ أَو الإجلالَ، وتَهدي مُمارِسِيها إلى ما تَصِفُهُ بِأَنَّهُ عَلاقَةٌ مُنجِيَةٌ أَو مُبَصِّرَةٌ أَو مُحَرِّرَةٌ بِهذا الواقِعِ مِن

(1) جميل صليبا، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 1، 160.
(2) الدُّكتور عبد المنعم الحفني، المُعجَمُ الشّامِلُ لِمُصطَلَحاتِ الفَلسَفَة، 602-603.
(3) الدُّكتور محمَّد خليفة الأَسود، التَّمهيدُ في عِلمِ اللُّغَة، 9.

خِلالِ مُفرَداتِ حَياةٍ مُغَيِّرَةٍ لِلشَّخصِ كالصَّلاةِ والتَّأَمُّلاتِ التَّعَبُّدِيَّةِ، أَو المُمارَساتِ الأَخلاقِيَّةِ كالتَّوبَةِ والتَّجديدِ الأَخلاقِيِّ والشَّخصِيِّ»[4]. وهذا يَعني أَنَّ لِلدِّينِ جانِبَيْنِ؛ جانِبًا خارِجًا عَن نِطاقِ البَشَرِ يُمَثِّلُهُ المَوجودُ المُطلَقُ وما قَد يُوجِبُهُ مِن أَحكامٍ؛ وجانِبًا بَشَرِيًّا تُمَثِّلُهُ مُمارَساتُ النّاسِ بِمُقتَضى تِلكَ الأَحكامِ.

ثُمَّ إذا انصَرَفْنا بَعدَ ذلكَ إلى الحَلقَةِ التَّطَوُّرِيَّةِ الأُولى مِن حَلَقاتِ تَداخُلِ تِلكَ الحُقولِ العِلمِيَّةِ الثَّلاثَةِ، وَجَدْنا فَرعًا تَخَصُّصِيًّا ناجِمًا عَن ذلكَ، هوَ فَرعُ فَلسَفَةِ الدِّينِ. ويُلحَظُ أَنَّ مُصطَلَحَ هذا الفَرعِ مُرَكَّبٌ إضافِيٌّ تَتَصَدَّرُهُ كلِمَةُ 'فَلسَفَة'، "وإذا أُضيفَ لَفظُ 'الفَلسَفَة' إلى الموضوعِ دَلَّ عَلى الدِّراسَةِ النَّقدِيَّةِ لِمَبادِئِ هذا الموضوعِ وأُصولِهِ"[5]، أَي إنَّ إضافَةَ كلِمَةِ 'فَلسَفَة' إلى مَوضوعِ 'الدِّين' تَعني الدِّراسَةَ النَّقدِيَّةَ لِمَبادِئِهِ وأُصولِهِ.

والمَعنى الجَوهَرِيُّ لِفَلسَفَةِ الدِّينِ هوَ "التَّفكيرُ في الحَدَثِ الدِّينِيِّ، في دَلالَتِهِ وعِلَلِهِ"[6]، فهيَ الفَرعُ الفَلسَفِيُّ المُختَصُّ بِالتَّساؤُلاتِ الخاصَّةِ بِالدِّينِ، وطَبيعَةِ الوُجودِ الإلهِيِّ، وفَحصِ التَّجرِبَةِ الدِّينِيَّةِ، وتَحليلِ المُفرَداتِ والنُّصوصِ الدِّينِيَّةِ، والعَلاقَةِ بَينَ الدِّينِ والعِلمِ. أَي إنَّ فَلسَفَةَ الدِّينِ هيَ الدِّراسَةُ العَقلِيَّةُ لِلمُعتَقَداتِ الدِّينِيَّةِ وتَفسيراتِها لِظَواهِرِ الطَّبيعَةِ وما وَراءَ الطَّبيعَةِ كوُجودِ اللهِ، والخَلقِ، والموتِ، والمصيرِ. وهيَ تَختَلِفُ عَن الفَلسَفَةِ الدِّينِيَّةِ religious philosophy في أَنَّها تَتَطَلَّعُ إلى مُناقَشَةِ أَسئلَةٍ تتعلَّقُ بِطَبيعَةِ الدِّينِ إجمالًا بَدَلًا مِن تَحليلِ المُشكِلاتِ المطروحَةِ مِن نِظامٍ إيمانِيٍّ أَو مُعتَقَدٍ مُعَيَّنٍ[7]، في حينِ أَنَّ الفَلسَفَةَ الدِّينِيَّةَ قَد تَقتَرِنُ بِدينٍ مُعَيَّنٍ، فنَقولُ مَثَلًا: فَلسَفَةُ الإسلامِ الدِّينِيَّةُ، وفَلسَفَةُ المَسيحِيَّةِ الدِّينِيَّةُ، وغَيرُهُما، قاصِدِينَ بِذلكَ مَنظورَ الدِّينِ المَعنِيِّ كما يتعيَّنُ في

(4) Charles Taliaferro and Elsa J. Marty, *A Dictionary of Philosophy of Religion*, pp. 196-197.

(5) جميل صليبا، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 1، 162.

(6) جان غروندان، فَلسَفَةُ الدِّين، 30.

(7) يُنظَر: الدُّكتور مصطفى النَّشّار، مَدخَلٌ جَديدٌ إلى فَلسَفَةِ الدِّين، 54.

مَنظومَةِ المُقَوِّماتِ التي يَتَأَلَّفُ مِنها نَسَقُ عَقائدِهِ والتي يَختَلِفُ بِها عَن غَيرِهِ مِن الأَديانِ[8]. وتَختَلِفُ فَلسَفَةُ الدِّينِ كذلكَ عَن عِلمِ اللاهوتِ theology في أَنَّ هذا العِلمَ يَنطَلِقُ مِن مُعتَقَدٍ دينيٍّ أَو مَجموعَةِ مُعتَقَداتٍ دينيَّةٍ ويُحاوِلُ فَهمَ الدِّينِ مِن نُقطَةِ الانطِلاقِ هذهِ، في حينِ أَنَّ فَلسَفَةَ الدِّينِ لا تَنطَلِقُ مِن أَيَّةِ مُعتَقَداتٍ مُسبَقَةٍ، عَلى أَنَّ هذا الفَرقَ بينَ عِلمِ اللاهوتِ وفَلسَفَةِ الدِّينِ لَيسَ حادًّا جِدًّا عِندَ التَّطبيقِ[9].

وقَد أَصبَحَتْ فَلسَفَةُ الدِّينِ حَقلًا مَعرِفِيًّا مُستَقِلًّا ومَبحَثًا مُنفَصِلًا لَهُ حُدودُهُ ومَناهِجُهُ ومَوضوعاتُهُ مُنذُ نِهايَةِ القَرنِ الثّامِنَ عَشَرَ، فبَدَأَ مَبحَثًا فَلسَفِيًّا نَسَقِيًّا ومُنَظَّمًا عِندَ كانْت Kant (1804م) في كِتابِهِ **الدِّينُ في حُدودِ العَقلِ وَحدَه Die Religion innerhalb der Grenzen der bloßen Vernunft** (1793م)، إذ قَدَّمَ فيهِ تَفسيرًا عَقلانِيًّا نَقدِيًّا كُلِّيًّا، مِن مَنظورِ العَقلِ النَّظَرِيِّ والعَقلِ العَمَلِيِّ، وأَخضَعَ المُعتَقَداتِ الدِّينِيَّةَ والعَلاقَةَ بينَ الإنسانِ واللهِ، كما يُقَدِّمُها الدِّينُ، لِلبَحثِ الفَلسَفِيِّ المُستَفيضِ، مُحَكِّمًا المَعاييرَ العَقلِيَّةَ وَحدَها. أَمّا مُصطَلَحُ 'فَلسَفَة الدِّين' فلَم يَظهَرْ إلّا في بِدايَةِ القَرنِ التّاسِعَ عَشَرَ، حينَ بَدَأَ يَشيعُ استِعمالُهُ لِلدَّلالَةِ عَلى فَرعٍ فَلسَفِيٍّ مُستَقِلٍّ، ويَرجِعُ الفَضلُ الأَكبَرُ في ذلكَ إلى هيغِل Hegel (1831م) في كِتابِهِ **مُحاضَراتُ فَلسَفَةِ الدِّين Vorlesungen über die Philosophie der Religion** الذي نُشِرَ في عامِ 1832م وما بَعدَهُ[10].

أَمّا 'اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ' فيُمكِنُ تَعَرُّفُ مَوضِعِها في مُدَوَّنَةِ 'فَلسَفَة الدِّين' بِمَعرِفَةِ مُشتَمَلاتِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ.

ذلِكَ بِأَنَّ مَوضوعاتِ فَلسَفَةِ الدِّينِ عَلى كَثرَتِها وتَشَعُّبِها يُمكِنُ تَقسيمُها عَلى ثَلاثَةِ أَقسامٍ. أَمّا **القِسمُ الأَوَّلُ** فيَشمَلُ الإجاباتِ عَن الأَسئلَةِ الإبستمولوجِيَّةِ التي

(8) يُنظَر: الدُّكتور أَبو يعرب المرزوقيّ، فَلسَفَةُ الدِّينِ مِن مَنظورِ الفِكرِ الإسلامِيّ، 46.
(9) يُنظَر: جوليان باجيني، الفَلسَفَةُ: مَوضوعاتٌ مِفتاحِيَّة، 193.
(10) يُنظَر: محمَّد عثمان الخشت، مَدخَلٌ إلى فَلسَفَةِ الدِّين، 36-39.

تُشَكِّلُ بَعضَ مِهادِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ، نَحو: ما الذي يَقتَضيهِ الاعتِقادُ العَقلانِيُّ أَو المُسَوَّغُ؟ وهَل عَلى الاعتِقادِ أَن يَرتَكِزَ عَلى دَليلٍ مِن أَجلِ أَن يَكونَ عَقلانِيًّا، أَو مُسَوَّغًا، أَو مَعلومًا؟ ولا شَكَّ في أَنَّ إجاباتِ هذَيْنِ السُّؤالَيْنِ ونَحوِهِما يُمكِنُ تَطبيقُها عَلى جَميعِ الاعتِقاداتِ، بَيدَ أَنَّها يُمكِنُ تَطبيقُها كذلكَ على الاعتِقادِ الدِّينِيِّ، وقَد طُبِّقَتْ في السَّنَواتِ الأَخيرَةِ بِطَرائقَ مُبتَكَرَةٍ. والمَسائلُ المُتَعلِّقَةُ بِمُقتَضَياتِ الاعتِقادِ الدِّينِيِّ العَقلانِيِّ أَو المُسَوَّغِ تُعيدُنا حَقًّا إلى القَضايا المتعلِّقَةِ بِالعَلاقَةِ بَينَ الإيمانِ والعَقلِ، فهيَ لِذلكَ تُعَدُّ مَسائلَ مَركزِيَّةً في فَلسَفَةِ الدِّينِ.

وأَمّا **القِسمُ الثّاني** فيَتَضَمَّنُ الأَسئلَةَ الفَلسَفِيَّةَ المُتَعَلِّقَةَ بِالدِّينِ عُمومًا. **فهذا القِسمُ يَدرُسُ طَبيعَةَ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ** والخِبرَةِ الدِّينِيَّةِ. **أَمّا ما يتعلَّقُ بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، فهَل يُمكِنُ تَطبيقُ مَفاهيمِنا عَلى الإلهِ؟ وهَل تُؤَثِّرُ في تَصَوُّراتِنا لِلإلهِ العَوامِلُ الثَّقافِيَّةُ أَو التَّحَيُّزاتُ الضّارَّةُ؟** وأَمّا ما يتعلَّقُ بِالخِبرَةِ الدِّينِيَّةِ، فما الذي يَجعَلُ الخِبرَةَ دينِيَّةً؟ وهَل الخِبراتُ الدِّينِيَّةُ مُشتَرَكَةٌ في الأَديانِ؟ وهذا السُّؤالُ يَقودُ إلى سُؤالٍ آخَرَ يتعلَّقُ بِالدِّينِ عُمومًا، هوَ: كيفَ يَنبَغي لَنا أَن نُفَكِّرَ في ظاهِرَةِ التَّنَوُّعِ الدِّينِيِّ؟ أَوَتُمَثِّلُ الأَديانُ المختلِفَةُ طُرُقًا مَشروعَةً تَقودُ إلى غايَةٍ واحِدَةٍ، أَم تُعَدُّ الاختِلافاتُ التي بَينَها أَكثَرَ جَوهَرِيَّةً مِمّا يُظَنُّ؟

وأَمّا **القِسمُ الثّالِثُ** مِن مَوضوعاتِ فَلسَفَةِ الدِّينِ فيَحوي إخضاعَ دَعاوى دينِيَّةٍ مَخصوصَةٍ لِلبَحثِ الفَلسَفِيِّ، بِتَقديمِ حُجَجٍ مُؤَيِّدَةٍ ومُضادَّةٍ لَها وبِالبَحثِ كذلكَ في مَعانيها وآثارِها. والكثيرُ مِن كِتاباتِ هذا القِسمِ يتعلَّقُ بِالمُعتَقَداتِ المتعلِّقَةِ بِاللهِ، إذ يُقَدِّمُ الفَلاسِفَةُ حُجَجًا مُؤَيِّدَةً أَو مُضادَّةً لِوُجودِ اللهِ ويَتَفَكَّرونَ في ما يُمكِنُ أَن يَكونَ اللهُ وفي آثارِ الطَّبيعَةِ الإلهيَّةِ في الأَخلاقِ وفي الإرادَةِ الإنسانيَّةِ الحُرَّةِ. وتُثارُ أَسئلَةٌ فَلسَفِيَّةٌ أُخرى بِشَأنِ كَثيرٍ مِن الدَّعاوى الأُخرى كذلكَ، كالإيمانِ بِالمُعجِزاتِ وخُلودِ الإنسانِ[11].

(11) يُنظَر: Raymond J. Vanarragon, *Key Terms in Philosophy of Religion*, p. 4.

فالفَلسَفَةُ نِظامٌ عَقلانِيٌّ مِن الوَقائعِ والقِيَم. وهَدَفُ الفَلسَفَةِ هو الخِبرَةُ بِكُلِّ تَنَوُّعِها وكَمالِها، لا جانِبٌ مُفرَدٌ مِن جَوانِبِها. فهَدَفُها الرَّئيسُ أَن تُظهِرَ بِالفِكرِ التَّأَمُّلِيِّ المبادِئَ الكُلِّيَّةَ التي تَمنَحُ هذا الكُلَّ المُعَقَّدَ مِن الخِبرَةِ الاستمرارِيَّةَ، والمَعنى، والقيمَةَ. أَمّا الدِّينُ فإيمانٌ بِمَعرِفَةِ اللهِ، والقِيَمِ الكُلِّيَّةِ العُليا. لِذلكَ، كانَ الخَوضُ في فَلسَفَةِ الدِّينِ يَعني أَنَّها تُفَسِّرُ، بِقَدرِ الإمكانِ وبِلُغَتِها الخاصَّةِ ولأَجزاءِ الإنسانِ العَقلانيَّةِ والفِكريَّةِ، حَقائقَ الدِّينِ، وخِبرَتَهُ، وقَوانينَهُ. ففَلسَفَةُ الدِّينِ، إذَن، تَفتَرِضُ أَنَّ الدِّينَ واقِعَةٌ حَيَّةٌ في حَياةِ البَشَرِ، وتُدرِكُ بِوُضوحٍ وُجودَ خِبراتٍ داخِلِيَّةٍ تَكونُ الأَفعالُ الدِّينِيَّةُ تَعبيرًا عَنها. ولا يُمكِنُها، كذلكَ، تَجَنُّبُ التَّعامُلِ مَعَ مُشكِلَةِ لُغَةِ الدِّينِ. فثَمَّةَ تَساؤُلٌ يتعلَّقُ بِالكَيفيَّةِ التي يَنبَغي أَن نَفهَمَ بِها الأَلفاظَ التي نَستَعمِلُها حينَ نُخبِرُ بِأَشياءَ مُعَيَّنَةٍ عَن اللهِ. فهلَ تَحمِلُ هذهِ الأَلفاظُ المعنى نَفسَهُ حينَ تُستَعمَلُ في حَقِّ اللهِ وفي حَقِّ الخَلقِ؟ وإن كانَ الأَمرُ كذلكَ، فكيفَ لَنا أَن نَفهَمَ مَعناها[12]؟

وقَد وَقَعَ خِلافٌ في تَحديدِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ. فقَد رَأَى وِليَم أولستن William Alston (2009م)، ابتِداءً، أَنَّ الحَديثَ عَن لُغَةٍ 'دينِيَّةٍ' مُضَلِّلٌ أَصلًا؛ إذ لا وُجودَ عِندَهُ لِلُغَةٍ لا تُستَعمَلُ إلّا لِلأَغراضِ الدِّينِيَّةِ. وذَهَبَ إلى أَنَّ مُصطَلَحَ 'اللُّغَة الدِّينِيَّة' حالَةٌ خاصَّةٌ مِن حالاتِ عادَةٍ سَيِّئَةٍ لَدى الفَلاسِفَةِ هيَ الحَديثُ عَن لُغَةٍ خاصَّةٍ لِكُلِّ مَنظومَةٍ مُصطَلَحِيَّةٍ أَو مَوضوعٍ واسِعٍ (فهُناكَ 'لُغَةُ الفيزياء' و'لُغَةُ الأَخلاقِيّات' وما إليهِما). وهذا يُعَزِّزُ، عِندَهُ، إهمالَ الفَرقِ الحاسِمِ بينَ اللُّغَةِ والكلامِ. فاللُّغَةُ نِظامٌ تَجريدِيٌّ يُستَعمَلُ في المَقامِ الأَوَّلِ لِلتَّواصُلِ، والكلامُ هوَ هذا الاستِخدامُ. فما يُسَمّى خَطَأً لُغَةً دينيَّةً هوَ استِعمالُ اللُّغَةِ (أَيِّ لُغَةٍ) استِعمالًا مُرتَبِطًا بِمُمارَسَةِ الدِّينِ - في الصَّلاةِ، والعِبادَةِ، والتَّسبيحِ، والشُّكرِ، والاعتِرافِ، والوَعظِ، وغَيرِها. لكِنَّ أولستن خَلَصَ مِن كُلِّ ذلكَ إلى نِهايَةٍ قَد تَكونُ مُخالِفَةً لِلتَّوَقُّعاتِ المبنِيَّةِ عَلى إفادَتِهِ السّابِقَةِ، إذ ذَكَرَ أَنَّهُ عَلى الرَّغمِ مِمّا ذَكَرَهُ سيَظَلُّ يَستَعمِلُ

(12) يُـنـظَـر: Hassan Jafari, "A revision in the language of religion by symbolic interpretation", p. 112.

مُصطَلَحَ اللُّغَة الدِّينِيَّة؛ لأَنَّهُ شَديدُ التَّغَلغُلِ في الكِتاباتِ المُتَعَلِّقَةِ بِهذا المَوضوعِ بِحَيثُ يَصعُبُ إغفالُهُ كُلِّيًّا[13].

والتَّعريفُ المَبدَئيُّ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّةِ هوَ أَنَّها اللُّغَةُ المُتَعَلِّقَةُ بِالمُقَدَّسِ وبِعَلاقَتِنا بِالمُقَدَّسِ[14]. ولا يَقتَصِرُ استِعمالُ عِبارَةِ 'اللُّغَة الدِّينِيَّة' عَلى الإحالَةِ عَلى الخِطابِ العِلمِيِّ لِلمُختَصِّينَ بِالدِّراساتِ الدِّينِيَّةِ، بَل يَشمَلُ كذلكَ كلامَ المُتَعَبِّدِينَ في أَثناءِ تَأدِيَتِهِم شَعائرَهُم. أَي إنَّهُ حَيثُما وُجِدَتْ كَلِماتٌ تَتَعَلَّقُ بِاللهِ فإنَّها تُسَمّى لُغَةً دِينِيَّةً[15].

وكما فُرِّقَ بَينَ 'فَلسَفَة الدِّين' و'الفَلسَفَة الدِّينِيَّة'، فُرِّقَ بَينَ 'لُغَة الدِّين the language of religion' و'اللُّغَة الدِّينِيَّة'. فذُكِرَ أَنَّ 'لُغَة الدِّين' تُعنى بِاللُّغَةِ التي تَكَلَّمَ بِها الدِّينُ والبِناءِ اللُّغَوِيِّ لِلوَحيِ والقَضايا اللاهوتِيَّةِ، فهيَ تتعلَّقُ بِالكلامِ الصّادِرِ عَن اللهِ أَو المنسوبِ إليهِ، ويُمَثِّلُ الوَحيُ مَوضوعَ اهتِمامِها الأَساسِيَّ، أَمّا 'اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ' فتَشمَلُ ما ذُكِرَ آنِفًا[16].

ويُمكِنُ القَولُ إنَّ اللُّغَةَ الدِّينِيَّةَ أَصبَحَتْ مَبحَثًا واضِحًا مِن مَباحِثِ فَلسَفَةِ الدِّينِ مُنذُ أَن بَدَأَتْ فَلسَفَةُ الدِّينِ تَحظى بِاهتِمامٍ رَئيسٍ لَدى فَلاسِفَةِ العالَمِ النّاطِقِ بِالإنجليزِيَّةِ في نَحوِ مُنتَصَفِ القَرنِ العِشرِينَ. ويُغنينا عَن الاستِدلالِ لِذلكَ تَقليبُ عَدَدٍ مِن المُؤَلَّفاتِ المتعلِّقَةِ بِفَلسَفَةِ الدِّينِ في القَرنِ العِشرِينَ، إذ إنّا سنَجِدُ مَبحَثَ 'اللُّغَة الدِّينِيَّة' حاضِرًا، إمّا بِهذا المُصطَلَحِ الصَّريحِ وإمّا بِمُصطَلَحاتٍ أُخرى تتعَلَّقُ

---

(13) يُنظَر: William P. Alston, "Religious language" in *The Oxford Handbook of Philosophy of Religion*, p. 220.

(14) يُنظَر: Charles Taliaferro and Elsa J. Marty, *A Dictionary of Philosophy of Religion*, p. 197.

(15) يُنظَر: Frederick Ferré, *Language, Logic, and God*, pp. VII-VIII.

(16) يُنظَر: شفيق جرادي، مُقارَباتٌ مَنهَجِيَّةٌ في فَلسَفَةِ الدِّين، 224؛ ومحمَّد باقِر سعيدي روشن، مَنطِقُ الخِطابِ القُرآنِيِّ: دِراساتٌ في لُغَةِ القُرآن، 39؛ وهاني عبد الصّاحب هادي، فَلسَفَةُ الدِّينِ: دِراسَةٌ في فِكرِ بول تيليتش، 148 (الهامِش).

بِالموضوعِ نَفسِهِ، في مُصَنَّفاتِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ[17]، أَو في مَجاميعِ نُصوصِهِ[18]، أَو في مَوسوعاتِهِ[19]، أَو في مُعجَماتِ مُصطَلَحاتِهِ[20]. ولِذلكَ، نَجِدُ أَحَدَ الباحِثِينَ المُعاصِرِينَ، وهوَ مايكِل سكوت، يَقولُ: "اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ مَوضوعٌ آسِرٌ، وبِسُؤالِنا عَمّا يَعنيهِ المُتَكلِّمونَ عندَ تَكَلُّمِهِم بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ إِنَّما نُعالِجُ أَحَدَ أَكثَرِ الأَسئلَةِ أَساسيَّةً في فَلسَفَةِ الدِّينِ"[21].

وكانَ قَد تَبَلوَرَ في الوَقتِ نَفسِهِ تَقريبًا فَرعٌ عِلمِيٌّ آخَرُ ناجِمٌ عَن تَداخُلِ الفَلسَفَةِ واللُّغَةِ هوَ 'فَلسَفَةُ اللُّغَة philosophy of language'. وهُنا، لا بُدَّ مِن التَّفريقِ بَينَ 'فَلسَفَة اللُّغَة' و'الفَلسَفَة اللُّغَوِيَّة linguistic philosophy'، كما فَرَّقْنا بَينَ 'فَلسَفَة الدِّين' و'الفَلسَفَة الدِّينِيَّة'.

فأَمّا 'فَلسَفَةُ اللُّغَة' فتَكمُنُ في مُحاوَلَةِ تَحليلِ سِماتٍ عامَّةٍ مُعَيَّنَةٍ لِلُّغَةِ كالمَعنى، والإحالَةِ، والصِّدقِ، والتَّحقيقِ، والأَفعالِ الكَلامِيَّةِ، والضَّرورَةِ المَنطِقِيَّةِ. وأَمّا 'الفَلسَفَةُ اللُّغَوِيَّةُ' فتَكمُنُ في مُحاوَلَةِ حَلِّ المُشكِلاتِ الفَلسَفِيَّةِ بِتَحليلِ مَعاني الكَلِماتِ، وبِتَحليلِ العَلاقاتِ المَنطِقِيَّةِ بَينَ الكَلِماتِ في اللُّغاتِ الطَّبيعِيَّةِ. وقَد يُفعَلُ ذلكَ مِن أَجلِ حَلِّ مُشكِلاتٍ فَلسَفِيَّةٍ تَقليدِيَّةٍ كالمُشكِلاتِ المُتَعَلِّقَةِ بِالحَتمِيَّةِ والشَّكِّيَّةِ والعِلِّيَّةِ، أَو قَد يُفعَلُ مِن غَيرِ مُراعاةٍ خاصَّةٍ لِلمُشكِلاتِ التَّقليدِيَّةِ بَل بِوَصفِها بَحثًا في المَفاهيمِ مِن أَجلِ ذاتِها، كالبَحثِ في جَوانِبَ مُعَيَّنَةٍ

(17) يُنظَر: Thomas Mcpherson, *The Philosophy of Religion*, pp. 182-196؛ وBrian Davies, *An Introduction to the Philosophy of Religion*, pp. 20-31.

(18) يُنظَر: *Philosophy of Religion: A Book of Readings*, pp. 331-423؛ وMichael Peterson, William Hasker, Bruce Reichenbach and David Basinger, *Philosophy of Religion: Selected Readings*, pp. 385-425.

(19) يُنظَر: Anthony C. Thiselton, *A Concise Encyclopedia of the Philosophy of Religion*, pp. 161-167.

(20) يُنظَر: Raymond J. Vanarragon, *Key Terms in Philosophy of Religion*, pp. 8-9؛ وCharles Taliaferro and Elsa J. Marty, *A Dictionary of Philosophy of Religion*, pp. 197-198.

(21) Michael Scott, *Religious Language*, p. xiii.

مِن العالَمِ باستِقصاءِ التَّصنيفاتِ والتَّمييزاتِ التي نُنشِئُها في اللُّغَةِ التي نَستَعمِلُها لِتَمييزِ العالَمِ أَو وَصفِهِ. فـ 'فَلسَفَةُ اللُّغَة' هيَ اسمُ المَوضوعِ في ضِمنِ نِطاقِ الفَلسَفَةِ، في حينِ أَنَّ 'الفَلسَفَة اللُّغَوِيَّة' هيَ، في المَقامِ الأَوَّلِ، اسمٌ لِمَنهَجٍ فَلسَفِيٍّ. بَيدَ أَنَّ كِلَيهِما، أَي الموضوعَ والمَنهَجَ، مُرتَبِطانِ ارتِباطًا وَثيقًا[22].

ولِفَلسَفَةِ اللُّغَةِ مَفهومانِ. فالمفهومُ الأَوَّلُ مَفهومٌ واسِعٌ يَدُلُّ عَلى كُلِّ فَلسَفَةٍ تَناوَلَتْ في أَثناءِ تَطَوُّرِها اللُّغَةَ وعالَجَتْها مُعالَجَةً مُنفَصِلَةً. وتَأريخُ الفَلسَفَةِ مِن أَفلاطون Plato (348–347 ق.م) إلى فوكو Foucault (1984م) مَملوءٌ بِأَمثِلَةِ هذا المَفهوم، بَيدَ أَنَّ مُقارَبَةَ اللُّغَةِ فيها تَكونُ مُقارَبَةً جانِبِيَّةً، إذ لا تُعطى اللُّغَةُ فيها الأَولِوِيَّةَ بِالقِياسِ إلى الموضوعاتِ الأُخرى ولا تَكونُ فيها مَوضوعَ تَساؤُلٍ فَلسَفِيٍّ رَئيسًا. والمفهومُ الآخَرُ مَفهومٌ ضَيِّقٌ يَدُلُّ عَلى تَيّارٍ رَئيسٍ في الفَلسَفَةِ المُعاصِرَةِ، ومُهَيمِنٍ في العالَمِ الأَنغلوسكسونِيِّ، بَرَزَ في مَطلَعِ القَرنِ العِشرِينَ مِن خِلالِ انقِلابٍ في النَّظَرِ أُطلِقَ عَلَيهِ اسمُ 'المُنعَطَف اللُّغَوِيّ linguistic turn'[23]، حَتّى إنَّ ذلكَ القَرنَ سُمِّيَ قَرنَ المُنعَطَفِ اللُّغَوِيِّ. "فَفي الوَقتِ الذي كانَ فيهِ اهتِمامُ العُهودِ الأُخرَى مُنصَبًّا على التَّأَمُّلِ الميتافيزيقِيِّ، أَو طَبيعَةِ العَقلِ، أَو الأَيديولوجياتِ الفَلسَفِيَّةِ السِّياسِيَّةِ الكُبرَى، كانَتِ اللُّغَةُ شُغلَ القَرنِ العِشرِينَ الشّاغِلَ. ومَعلومٌ أَنَّ ثَمَّةَ عَلاقَةً تَعاضُدِيَّةً بينَ الفَلسَفَةِ والدِّينِ، فلِذلكَ أَثَّرَ هذا الافتِتانُ الفَلسَفِيُّ بِاللُّغَةِ بِعُمقٍ في فَهمِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ في القَرنِ العِشرِينَ"[24]. ولِذلكَ، أَصبَحْنا نَجِدُ مَباحِثَ مُشتَرَكَةً بينَ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَةِ اللُّغَةِ، ولا سِيَّما المَباحِثُ المُتَعَلِّقَةُ بِفَلسَفَةِ لودفيغ فِتغِنشتاين Ludwig Wittgenstein (1951م) المُبَكِّرَةِ والمُتَأَخِّرَةِ، والفَلسَفَةِ الوَضعِيَّةِ المَنطِقِيَّةِ لأَعضاءِ حَلقَةِ فيينّا، ونَظَرِيَّةِ الأَفعالِ الكَلامِيَّةِ لِجون أوستِن John Austin (1960م).

(22) يُنظَر: J. R. Searle (edit.), *The Philosophy of Language*, p. 1.

(23) يُنظَر: أَريك غريلو، فَلسَفَةُ اللُّغَة، 9–10.

(24) Dan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story*, p. 1.

ويُمكِنُ عَزوُ مَظاهِرِ هذا النَّشاطِ المُشتَرَكِ بينَ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَةِ اللُّغَةِ إلى الفَلسَفَةِ التَّجريبِيَّةِ التي شَهِدَتْ بِداياتُ القَرنِ العِشرينَ ظُهورَ حَراكٍ جَديدٍ فيها. والتَّجريبِيُّونَ هُم الفَلاسِفَةُ الذينَ يَرَونَ أَنَّ كُلَّ مَعرِفَةٍ إنَّما تَبدَأُ بِالخِبرَةِ. فهُم عَلى اختِلافِ اتِّجاهاتِهِم، سَواءٌ أَكانوا مِن فَلاسِفَةِ الفَهمِ المُشتَرَكِ كجورج إدوَرد مُور George Edward Moore (1958م)، أَم مِن الذَّرِّيِّينَ المنطِقِيِّينَ كبرتراند رَسِل Bertrand Russell (1970م)، أَم مِن التَّجريبِيِّينَ الرّادِيكالِيِّينَ كوِليَم جَيْمس William James (1910م)، أَم مِن مَناطِقَةِ الوَضعِيَّةِ كأَلفريد جول أَيَر Alfred Jules Ayer (1989م)، أَم مِن تَحليلِيِّي اللُّغَةِ الاعتِيادِيَّةِ كجون أوستِن، مُجتَمِعونَ جَميعًا عَلى أَنَّ الخِبرَةَ الإنسانِيَّةَ هيَ أَساسُ المَعرِفَةِ الإنسانِيَّةِ وأَصلُها. وكانَ مُعظَمُ التَّجريبِيِّينَ قَد اتَّخَذوا مَوقِفًا عِدائِيًّا شَيئًا مّا مِن الإيمانِ الدِّينيِّ، عَلى أَنَّ هذا النَّمَطَ مِن العِدائِيَّةِ بَدَأَ يَزولُ حينَ باتَتِ الفَلسَفَةُ التَّجريبِيَّةُ أَكثَرَ تَسامُحًا وأَكثَرَ اهتِمامًا بِالإيمانِ الدِّينيِّ.

وكانَتِ العَلامَةُ الفارِقَةُ لِجُزءٍ كبيرٍ مِن تَجريبِيَّةِ القَرنِ العِشرينَ الاهتِمامَ باللُّغَةِ. وقَد أَظهَرَ العَبقَرِيُّ النَّمساوِيُّ المَولِدِ لودفيغ فِتغِنشتاين أَنَّ فَهمَ اللُّغَةِ التي نَستَعمِلُها يُمَثِّلُ في أَقَلِّ تَقديرٍ الخُطوَةَ الأُولى في طَريقِ فَهمِ العالَمِ الذي نَستَعمِلُها فيهِ. والكَثيرُ مِن التِّقنِيّاتِ المُستَعمَلَةِ في الفَلسَفَةِ التَّجريبِيَّةِ اليَومَ مَدينَةٌ في استِعمالِها الأَوَّلِ أَو إلهامِها الأَوَّلِ لِفِتغِنشتاين. وقادَتْ مُحاوَلَةُ فَهمِ اللُّغَةِ عَلى ما هيَ عَلَيهِ (لا عَلى 'ما يَنبَغي أَن تَكونَ عَلَيهِ' طِبقًا لأَحَدِ المَعاييرِ العَريقَةِ) بَعضَ النّاسِ إلى مُحاوَلَةِ فَهمِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وتَقديمِ أُطروحَةٍ لِلُّغَةِ التي يَستَعمِلُها المُتَدَيِّنونَ[25].

ونَرجِعُ عَودًا عَلى بَدءٍ فنَقولُ إنّا أَخَذْنا نَشهَدُ، مُنذُ نَحوِ مُنتَصَفِ القَرنِ العِشرينَ، ظُهورَ مُصَنَّفاتٍ مُستَقِلَّةٍ تُعنى بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وتَحمِلُ عُناواتٍ صَريحَةً بِهذا الاسمِ أَو عُناواتٍ تَشي بِوُضوحٍ بِتَناوُلِ هذا المَوضوعِ وإن لَم يَظهَرْ فيها اسمُ

(25) يُنظَر: Ian T. Ramsey, *Religious Language: An Empirical Placing of Theological Phrases*, p. 1.

'اللُّغَة الدِّينِيَّة' صَريحًا. وفي الآتي ذِكرٌ لأَهَمِّ هذهِ المُصَنَّفاتِ مُرَتَّبَةً بِحَسَبِ تَسَلسُلِ ظُهورِها زَمَنِيًّا، قَبلَ كُتُبِنا الثَّلاثَةِ وبَعدَها، وبَيانٌ لِعُنواناتِ مُتَضَمَّناتِ كُلٍّ مِنها، لِيَكونَ القارِئُ الكريمُ عَلى بَيِّنَةٍ مِن مَوقِعِ كُتُبِنا الثَّلاثَةِ في مُدَوَّنَةِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ الجَديدِ نِسبِيًّا ومَسيرَةِ التَّأليفِ فيهِ قَبلَها وبَعدَها:

1. **اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ: وَضعٌ تَجريبِيٌّ لِلعِباراتِ اللاهوتِيَّة Religious Language: An Empirical Placing of Theological Phrases**، إيـان ت. رامـزي Ian T. Ramsey: Macmillan Paperbacks, NewYork, 1957.

**المُحتَوَيات**: 1. ما الأَحوالُ التي تُعَدُّ دينِيَّة؟؛ و2. بَعضُ أَوصافِ اللهِ التَّقليدِيَّةِ: نَماذِجُ ونُعوت؛ و3. اللُّغَةُ المسيحِيَّةُ: لُغَةُ الكِتابِ المُقَدَّس؛ و4. اللُّغَةُ المسيحِيَّةُ: لُغَةُ العَقيدَةِ المَسيحِيَّة؛ والمسارِد.

2. **اللُّغَةُ، والمَنطِقُ، والله Language, Logic, and God**، فريدرِك فيرّي Frederick Ferré: Harper & Row Publishers, New York, 1961.

**المُحتَوَيات**: تَصدير؛ و1. "المِهادُ الأُسَرِيُّ" لِلفَلسَفَةِ اللُّغَوِيَّة؛ و2. مَنطِقُ التَّحليلِ التَّحقيقِيّ؛ و3. "إقصاءُ" الخِطابِ اللاهوتِيّ؛ و4. حُدودُ التَّحليلِ التَّحقيقِيّ؛ و5. مَنطِقُ التَّحليلِ الوَظيفِيّ؛ و6. مَنطِقُ القِياسِ التَّمثيلِيّ؛ و7. مَنطِقُ الطّاعَة؛ و8. مَنطِقُ المُواجَهَة؛ و9. الوَظائفُ "غَيرُ المُلائمَةِ" لِلخِطابِ اللاهوتِيّ؛ و10. الوَظائفُ المألوفَةُ لِلخِطابِ اللاهوتِيّ؛ و11. الوَظائفُ المُتَفَرِّدَةُ لِلخِطابِ اللاهوتِيّ؛ و12. المَنطِقُ المُتَشَعِّبُ لِلتَّأليه؛ ومُقتَرَحاتٌ لِقِراءاتٍ إضافِيَّة؛ ومَلحوظات؛ ومَسرَدُ الأَعلامِ والمُصطَلَحات.

3. **مَقالاتٌ جَديدَةٌ في اللُّغَةِ الدِّينِيَّة New Essays on Religious Language**، تَحريرُ دالاس م. هاي Dallas M. High: Oxford University Press, New York, 1969.

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة؛ و1. لودفيغ فِتغِنشتاين: مَلحوظاتٌ لافَلسَفِيَّة؛ و2. فِتغِنشتاين واللاهوت؛ و3. الدِّينُ والعِلم: مُقارَبَةٌ فَيلَسوف؛ وتَخطيطُ مَنطِقِ النَّماذِجِ في العِلمِ

واللاهوت؛ والميتافيزيقا وحُدودُ اللُّغَة؛ واللهُ و"الأَنا-الخاصّ"؛ والمُفارَقَةُ في الدِّين؛ والميلادُ، والانتِحارُ، وعَقيدَةُ الخَلقِ: استِكشافٌ لِلتَّشابُهات؛ وتَسويغُ الاعتِقادِ الدِّينِيّ؛ والتَّقريرُ والقِياسُ التَّمثيلِيّ؛ واستِعمالٌ مُهمَلٌ لِلُّغَةِ اللاهوتِيَّة؛ ومَلحوظاتٌ بِشَأنِ المُشارِكِينَ في الكِتاب؛ ومَسرَدُ الأَعلام.

**4. دِراسَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة The Study of Religious Language**، أَندرز جفنر Anders Jeffner: Western Printing Services Ltd., Bristol, 1972.

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة؛ و1. مَلحوظاتٌ مُصطَلَحِيَّة؛ و2. العِباراتُ الدِّينِيَّة؛ و3. التَّعبيراتُ والأَحكامُ الدِّينِيَّة؛ و4. الأَدائِيّاتُ الدِّينِيَّة؛ و5. الأَساسُ الإبستمولوجِيّ؛ ومَسرَدُ الأَعلام.

**5. اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ: بَحثٌ مُتَحَدٍّ لِكَيفِيَّةِ استِعمالِنا الكَلِماتِ لِلتَّعبيرِ عَن إيمانِنا Religious Language: A Challenging Probe of How We Use Words to Express Our Faith**، بيتر دونوفان Peter Donovan: Hawthorn Books, Inc., New York, 1976.

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة: التَّفَلسُفُ بِشَأنِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة؛ و1. رُؤيَةُ صُعوبَةِ العِباراتِ الدِّينِيَّة؛ و2. تَجَنُّبُ الكَلامِ الفارِغ؛ و3. العَيشُ بِالقِصَصِ الدِّينِيَّة؛ و4. اختِبارُ الدَّعاوى الدِّينِيَّة في هذهِ الحَياة؛ و5. اختِبارُ الدَّعاوى الدِّينِيَّة في الآخِرَة؛ و6. الثِّقَةُ بِما قيلَ؛ و7. فِعلُ الأَشياءِ بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّة؛ و8. مُعامَلَةُ الأَديانِ بِوَصفِها أَلعابًا لُغَوِيَّة؛ و9. اكتِشافُ المَعاني والوُصولُ إلى الحَقيقَة؛ والمصادِر؛ ومَسرَدُ الأَعلام.

**6. التَّحَدُّثُ عَن اللهِ: مَدخَلٌ إلى التَّحليلِ الفَلسَفِيِّ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّة Talking of God: An Introduction to Philiosophical Analysis of Religious Language**، تيرنس و. تِلّي Terrence W. Tilley: Paulist Press, New York/Ramsey/Toronto, 1978.

**المُحتَوَيات**: تَصدير؛ ومُقَدِّمَة؛ و1. التَّجريبِيُّونَ الضَّيِّقون؛ و2. اللامَعرِفِيُّون؛ و3. الأَسلافُ والإيمانِيُّون؛ و4. التَّجريبِيُّونَ الشَّخصِيُّون؛ و5. كَيفِيَّةُ تَسويغِ التَّحَدُّثِ عَن الله؛ وكَلِمَةٌ خِتامِيَّة؛ ومَسرَدُ الأَعلامِ والمُصطَلَحات.

**7. فَلسَفَةُ الدِّينِ: اللُّغَةُ الدِّينِيَّة Philosophy of Religion: Religious Language**، بيتر كول وجون لي Peter Cole and John Lee: Abacus Educational Services, West Sussex, 1994.

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة؛ و1. ما مُشكِلَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة؟؛ و2. هَل يَعني ذلكَ أَنَّ اللُّغَةَ الدِّينِيَّةَ لا مَعنى لَها؟؛ و3. هَل يُمكِنُ أَن يَكونَ ثَمَّةَ مِعيارٌ آخَرُ لِلمَعنى؟؛ و4. هَل مِن طَريقَةٍ لِحَلِّ مُشكِلَةِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة؟؛ و5. هَل اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ رَمزِيَّةٌ؟؛ و6. هَل تُوجَدُ طَريقَةٌ مُختَلِفَةٌ لِلنَّظَرِ إلى اللُّغَةِ؟؛ و7. هَل تُوجَدُ طَريقَةٌ مُختَلِفَةٌ لِلنَّظَرِ إلى الدِّينِ؟؛ و8. حالاتُ سوءِ فَهمٍ شائعَة؛ و9. وَرَقَةُ عَمَل؛ وأَسئلَةٌ لِلاختِبار؛ وقِراءاتٌ أُخرى؛ وقائمَةُ المُصطَلَحات.

**8. الخِطابُ الإلهِيُّ: تَأَمُّلاتٌ فَلسَفِيَّةٌ في دَعوى أَنَّ اللهَ يَتَكَلَّم Divine Discourse: Philosophical Reflections on the Claim That God Speaks**، نِكولاس وولترستورف Nicholas Wolterstorff: Cambridge University Press, 1995.

**المُحتَوَيات**: تَصدير؛ و1. مَوضَعَةُ مَوضوعِنا؛ و2. التَّكليمُ ليسَ كَشفًا؛ و3. ضُروبُ الخِطابِ الكَثيرَة؛ و4. الخِطابُ الإلهِيُّ في أَيدي اللاهوتِيِّين؛ و5. ماذا يَعني التَّكَلُّم؛ و6. هَل يُمكِنُ أَن تَكونَ لِلّهِ حُقوقُ المُتَكَلِّمِ وواجِباتُهُ وأَن يَكتَسِبَها؟؛ و7. هَل يُمكِنُ أَن يُسَبِّبَ اللهُ الأَحداثَ المُوَلِّدَةَ لِلخِطاب؟؛ و8. دِفاعٌ عَن تَأويلِ الخِطابِ-التَّأليفِيّ: *بِالضِّدِّ مِن* ريكور؛ و9. دِفاعٌ عَن تَأويلِ الخِطابِ-التَّأليفِيّ: *بِالضِّدِّ مِن* دريدا؛ و10. تَأويلُ الأَداء؛ و11. تَأويلُ الخِطابِ البَشَرِيِّ الوَسيطِ: الهِرمِنيوطيقا الأُولى؛ و12. التَّأويلُ لِلخِطابِ الإلهِيِّ المُوَسَّطِ: الهِرمِنيوطيقا الثّانِيَة؛ و13. هَل أَصبَحَ الكِتابُ المُقَدَّسُ مِطواعًا؟؛ و14. المَوقِفُ الإنجازِيُّ لِسَردِ الكِتابِ المُقَدَّس؛ و15. هَل نَحنُ مُخَوَّلون؟؛ و16. كَلِمَةٌ خِتامِيَّةٌ تَأريخِيَّةٌ ولاهوتِيَّة؛ ومَلحوظات؛ ومَسرَدُ الأَعلامِ والمُصطَلَحات.

**9. فَلسَفَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ: العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story**، دان ر. ستايفر Dan R. Stiver: Blackwell Publishing, 1996[26].

**المُحتَوَيات**: تَصدير؛ وشُكرٌ وثَناء؛ و1. مُقَدِّمَة؛ و2. المُقارَباتُ التَّأريخِيَّةُ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّة؛ و3. تَحَدِّياتُ مَبدَإِ التَّكذِيب؛ و4. أَلعابُ اللُّغَة؛ و5. الفَلسَفَةُ الهِرمِنيوطيقِيَّة؛ و6. الاستِعارَةُ، والرَّمزُ، والقِياسُ التَّمثيلِيّ؛ و7. اللاهوتُ السَّردِيّ؛ و8. البِنيَوِيَّةُ وما بَعدَ البِنيَوِيَّة؛ و9. الخاتِمَةُ: أُنموذَجٌ تَغييرِيّ؛ وقِراءاتٌ مُقتَرَحَة؛ ومَسرَدُ الأَعلامِ والمُصطَلَحات.

**10. طَبيعَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة: مُؤتَمَر The Nature of Religious Language: A Colloquium**، تَحرير ستانلي إ. بورتر Stanley E. Porter: Roehampton Institute London Papers, Sheffield Academic Press Ltd., 1996.

**المُحتَوَيات**: تَقديم؛ والقِسمُ الأَوَّل: اللاهوت: 1. مُشكِلاتٌ في لُغَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ: إساءاتُ فَهمٍ تُواصِلُ اجتِياحَ تَأويلِ الكِتابِ المُقَدَّس؛ و2. يَسوعُ التَّأريخِيُّ والمَسيحُ المُؤَلَّه: كَيفَ قادَ أَحَدُهُما إلى الآخَر؟؛ و3. تَرجَمَةُ الكِتابِ المُقَدَّس؛ و4. أَنواعُ الصَّوتِ: حالَةُ لُغَةِ الوَعظِ بِالإنجيلِ مِن طَريقِ التِّلفاز؛ و5. الصُّوفِيَّةُ الآسِرَةُ: تَحليلٌ سوسيولوجِيٌّ لِـ'بَرَكَة تورنتو'؛ و6. ما بَعدَ الحَداثَةِ، واللاهوتُ، وإمكانُ اللُّغَةِ بِوَصفِها إفخارستيا كُلِّيَّةً؛ و7. اللهُ واللُّغَةُ: مَنظورٌ نِسوِيٌّ لِمَعنى 'الله'؛ و8. النِّساءُ الخَفِيّاتُ: الجُنوسَةُ وجَدَلُ اللُّغَةِ الحَصرِيَّة؛ و9. مِن الأَدائِيَّةِ إلى البيداغوجيا: جان لادرِيير وتَداوُلِيَّةُ خِطابِ العِبادَةِ المُصْلَحَة؛ و10. القِياسُ التَّمثيلِيُّ: الأَكوينِيُّ وبانِنبيرغ؛ والقِسمُ الثّاني: الأَدَبِيّات: 1. القُوى الحَيَّةُ: اللُّغَةُ المُقَدَّسَةُ واللُّغَةُ الدُّنيَوِيَّةُ في الرّومانسِيَّةِ الأَورُبِّيَّة؛ و2. في بَطنِ الحوتِ: ظُهورُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وأُفولُها في المَرحَلَةِ الحَديثَةِ المُبَكِّرَة؛ و3. أَوهامُ العَقلِ، وأَوهامُ

(26) هوَ الكِتابُ الأَوَّلُ مِن الكُتُبِ الثَّلاثَةِ التي نُقَدِّمُ تَرجَمَتَها في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها.

الجَسَدِ: ديونيس فِتزهربرت وخِطابا الدِّينِ والجُنون؛ و4. 'تَكليمُ اللهِ بِعِبارَتِهِ وكَلِمَتِهِ': استِعمالُ النِّساءِ لِلمَزاميرِ في إنجلترا الحَديثَةِ المُبَكِّرَة؛ و5. الإقناعُ الدِّينِيُّ ولُغَةُ الشِّعر؛ و6. التَّعبيرُ عَمّا لا يُعَبَّرُ عَنهُ: اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ وغَيرُ المُقَدَّس؛ ومَسرَدُ الأَعلام.

**11. اللُّغَةُ الدِّينِيَّة Religious Language**، مايكِل سكوت Michael Scott: Palgrave Macmillan, New York, 2013[27].

**المُحتَوَيات**: تَصدير؛ والقِسمُ الأَوَّل: اللُّغَةُ الدِّينِيَّة: 1. مُقَدِّمَة؛ و2. الأَبوفاتيكِيَّة؛ و3. باركلي؛ و4. برَيْثوَيْت والتَّحقيقِيَّة؛ و5. الجَوّانِيَّةُ الدِّينِيَّة؛ و6. مُعارَضَةُ التَّعبيرِيَّة؛ و7. الإحالَة؛ والقِسمُ الثّاني: الصِّدقُ الدِّينِيّ: 8. مُقَدِّمَة؛ و9. الرَّدِّيَّة؛ و10. الأَدنَوِيَّة؛ و11. الصِّدقُ في الدِّين؛ والقِسمُ الثّالِث: الخِطابُ الدِّينِيّ: 12. مُقَدِّمَة؛ و13. الاستِعارَةُ والقِياسُ التَّمثيلِيّ؛ و14. التَّخَيُّلِيَّة؛ وقائمَةُ المَصادِرِ؛ ومَسرَدُ الأَعلامِ والمصطَلَحات.

**12. اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ: دَليلٌ لِدِراسَةِ فَلسَفَةِ الدِّين Religious Language: Philosophy of Religion Study Guide**، ستيفِن لوكستن Stephen Loxton: PushMe Press, United Kingdom, 2013[28].

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة؛ و1. الفِكرُ الأَبوفاتيكِيُّ والقِياسُ التَّمثيلِيّ؛ و2. التَّحقيقُ والتَّكذيب؛ و3. مُشكِلَةُ المَعنَى في اللُّغَةِ الدِّينِيَّة؛ و4. الأُسطُورَةُ، والرَّمزُ، واللُّغَةُ الدِّينِيَّة؛ و5. فِتغِنشتاين، والمَعنَى، والصِّدق؛ و6. التَّحقيقُ والمُفارَقَةُ مَرَّةً أُخرَى؛ وخاتِمَة؛ وقائمَةُ المَصادِرِ؛ وتَذييل.

**13. الكَلِماتُ: أُمورُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة Words: Religious Language Matters**، تَحريرُ إيرنست فان دين هيميل وآسيا شفرانيك Ernst van den Hemel and Asja Szafraniec: Fordham University Press, New York, 2016.

---

(27) هوَ الكِتابُ الثّاني مِن الكُتُبِ الثَّلاثَةِ التي نُقَدِّمُ تَرجَمَتَها في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها.

(28) هوَ الكِتابُ الثّالِثُ مِن الكُتُبِ الثَّلاثَةِ التي نُقَدِّمُ تَرجَمَتَها في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها.

**المُحتَوَيات**: مُقَدِّمَة: هَل مِن مَزيدٍ مِن الأَسئلَةِ الخالِدَة؟؛ والقِسمُ الأَوَّل: ما الكَلِمات؟: 1. الكَلِمَةُ بِوَصفِها فِعلًا: تَنَوُّعاتُ الأَيديولوجيا السِّيميوطيقِيَّةِ في تَأويلِ الدِّين؛ و2. التَّمائمُ الإيرلَندِيَّةُ الوَسيطيَّةُ: ''كَلِماتُ القُوَّة'' بِوَصفِها أَداءً؛ و3. العُنفُ التَّدوينِيُّ وفَنُّ اللَعنِ: دِراسَةُ الكِتابَةِ الأَدائيَّة؛ و4. الكَلِماتُ والأَجسادُ–الكَلمِيَّةُ: كِتابَةُ الجَسَدِ الدِّينِيّ؛ و5. الجَسَدُ يُصبِحُ كَلِمَةً: التَّجسيدُ النَّصِّيُّ والتَّجَسُّدُ الشِّعرِيّ؛ والقِسمُ الثّاني: المُفرَداتُ الدِّينِيَّة: 6. الفُروقُ الدَّلالِيَّةُ، أَو ''اليَهودِيَّةُ''/ ''المَسيحِيَّة''؛ و7. اسمُ *الله* عِندَ بلانشو؛ و8. صَرخَةُ الإنسانِيَّةِ: في اللاتَناهي في الدِّينِ والغِيابِ في الإلحادِ–حِوارٌ مَعَ بلانشو ونانسي؛ و9. الحَدسُ، والاستِنطاقُ، والبَصيرَةُ: عَناصِرُ نَظَرِيَّةٍ لِلاهتِداء؛ و10. الكَلِماتُ المَسموحُ بِها والمَمنوعَةُ: القانونُ والرّقابَةُ في *المَفاهيمِ الأَساسِيَّةِ*، والمُصطَلَحاتِ النَّقدِيَّةِ، والمَوسوعاتِ: اعتِرافاتُ شَخصٍ ذي صِلَة؛ والقِسمُ الثّالِث: النَّقلُ والتَّرجَمَة: 11. التَّلَعثُمُ بِاللهِ: التَّكييفُ الإلهِيُّ والتَّصَدُّعاتُ في صَوتِ كالفِن الكِتابِيّ؛ و12. مُعاوَدَةُ التَّفكيرِ في الضِّمنِيِّ: شَظايا مَشروعِ الهَجّادَة والهَلاخَة عِندَ والتر بنيامين؛ و13. ما لا يُمكِنُ قَولُهُ: الحَذفُ البَلاغِيُّ وخِطابُ المَحَبَّة؛ و14. المُعطى والمُشكِلاتُ الأَساسِيَّةُ لِعِلمِ الظّاهِرات؛ والقِسمُ الرّابع: تَثبيتُ النَّفسِ مِن طَريقِ اللُغَة: 15. الصَّلاةُ: مُخاطَبَةُ الاسم؛ و16. خِصامٌ مَعَ اللهِ: كافيل دارِسًا لِفِتغنشتاين وهيغِل؛ و17. التَّفكيرُ في الجَسَدِ الدُّنيَوِيِّ، والأَلَم، والسِّياسَةِ التَّحَرُّرِيَّة؛ و18. ظُهورُ العَقلِيَّةِ الحَرفِيَّة؛ و19. مِن حَربِ النُّجومِ إلى الجيداينِيَّةِ: انبِثاقُ الدِّينِ القائمِ عَلى الخَيال؛ و20. كَلِماتُ الشَّهيدِ: الإعلامُ، والشَّهادَةُ، وبِناءُ المُجتَمَع؛ والقِسمُ الخامِس: اللُغَةُ الدِّينِيَّةُ والوَطَنِيَّة: 21. البَلاغَةُ الدِّينِيَّةُ–السِّياسِيَّةُ المُناضِلَةُ: كَيفَ حَشَدَ أَبراهام كايبر جُمهورَه؛ و22. التَّفكيرُ مِن خِلالِ الوَطَنِيَّةِ الدِّينِيَّة؛ ومَلحوظات؛ وقائمَةُ المُشارِكين.

ولَم يَقتَصِرِ الأَمرُ عَلى ظُهورِ مُصَنَّفاتٍ مُستَقِلَّةٍ تُعالِجُ مُجمَلَ مَسائلِ اللُغَةِ الدِّينِيَّةِ وتَتَناوَلُ مُتَعَلّقاتِها عُمومًا، بَل ظَهَرَتْ مُصَنَّفاتٌ تُسَلِّطُ الضَّوءَ عَلى جَوانِبَ مُحَدَّدَةٍ مِنها، بِما يُضَيِّقُ دائرَةَ التَّخَصُّصِ أَكثَرَ فأَكثَرَ، فظَهَرَتْ كُتُبٌ نَحوُ: **القِياسُ**

**التَّمثيلِيُّ لَدى القِدِّيسِ توما الأَكوينِيِّ: تَحليلٌ نَصِّيٌّ وتَركيبٌ نِظامِيّ St. Thomas Aquinas on Analogy: A Textual Analysis and Systematic Synthesis**، لِـجـورج ب. كلوبرتانز، س.ج. George P. Klubertanz, s.j. (1960)؛ **والميتافيزيقا واللُّغَةُ الدِّينِيَّة Metaphysics and Religious Language**، لِفرانك ب. دِلّي Frank B. Dilley (1964)؛ **واللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ ومُشكِلَةُ المَعرِفَةِ الدِّينِيَّة Religious Language and the Problem of Religious Knowledge**، تَحرير رونالد إ. سانتوني Ronald E. Santoni (1968)؛ **واللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ والمَعرِفَة Religious Language and Knowledge**، تَحرير روبـرت هـ. أَيـرز ووِلـيَـم ت. بـلاكـسـتـون Robert H. Ayers and William T. Blackstone (1972)؛ **واللاهوتُ الاستِعارِيُّ: نَماذِجُ اللهِ في اللُّغَةِ الدِّينِيَّة Metaphorical Theology: Models of God in Religious Language**، لِسالي مكفَيْغ Sallie Mcfague (1982)؛ **والاستِعارَةُ واللُّغَةُ الدِّينِيَّة Metaphor and Religious Language**، لِجانيت مارتِن سوسكِس Janet Martin Soskice (1985)؛ **والتَّحَدُّثُ عَن اللهِ: مَفهومُ القِياسِ التَّمثيلِيِّ ومُشكِلَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة Talking About God: The Concept of Analogy and the Problem of Religious Language**، لِـروجـر م. وايـت Roger M. White (2010).

فإذا وَلَّيْنا وُجوهَنا شَطرَ الكِتاباتِ العَرَبِيَّةِ في مَوضوعِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها لَم نَظفَرْ بِكِتابٍ واحِدٍ مُخلَصٍ لِتَناوُلِ جَميعِ جَوانِبِهِ، بَل لَم أَقِفْ عَلى كِتاباتٍ مُتَخَصِّصَةٍ فيهِ سِوى مَجموعَيْنِ اثنَيْنِ ضَمّا مَقالاتٍ مُتَنَوِّعَةً لِكُتّابٍ مُختَلِفِينَ، بَعضُها مُترجَمٌ وبَعضُها مُؤَلَّفٌ. فأَمّا المَجموعُ الأَوَّلُ فليسَ سِوى ملفٍّ حَمَلَ عُنوانَ 'لُغَة الدِّين' تَضَمَّنَتْهُ مَجَلَّةُ (المَحَجَّة) الصّادِرَةُ عَن مَعهَدِ المَعارِفِ الحكميَّةِ بِبَيروت، في عَدَدِها العاشِرِ الصّادِرِ في صَيفِ عام 1425هـ/ 2004م. والمَقالاتُ التي اشتَمَلَ عَلَيها هذا الملفُّ هيَ الآتِيَةُ: **القُرآنُ كَلِمَةُ اللهِ مَصدَرُ المَعرِفَةِ والعَمَل**، لِسَيِّد حسين نصر؛ **والرَّمزِيَّةُ الدِّينِيَّةُ**، لولتر ستيس؛ **ومُشكِلاتُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة**، لِجون هيك؛ **ومُقَدِّماتٌ مَنهَجِيَّةٌ لِلُّغَةِ: الظّاهِرَةُ الدِّينِيَّة**، لِشفيق جرادي؛ **ونَظَرِيّاتُ لُغَةِ الدِّينِ وإشكالِيَّتا المَعرِفَةِ والتَّبيين**، لِمحمَّد مصطفوي. وأَمّا المَجموعُ الثّاني فيُمَثِّلُهُ جُزآنِ مِن مَجَلَّةِ (قَضايا إسلامِيَّة مُعاصِرَة) الصّادِرَةِ عَن مَركَزِ دِراساتِ فَلسَفَةِ الدِّينِ

بِبَغدادَ، في عَدَدَيْنِ مِن أَعدادِها؛ أَمّا الأَوَّلُ فمُزدَوِجٌ مِن العَدَدَيْنِ 65 و66، وهوَ صادِرٌ في عامِ 1437هـ/ 2016م؛ وأَمّا الثّاني فمُزدَوِجٌ مِن العَدَدَيْنِ 67 و68، وهوَ صادِرٌ في عامِ 1437هـ/ 2017م. فأَمّا الدِّراساتُ التي ضَمَّها العَدَدُ الأَوَّلُ فهيَ الآتِيَةُ: **لُغَةُ الدِّين**، لأَديب صعب؛ **ولُغَةُ الدِّين**، لأَمير زماني؛ **ولُغَةُ الدِّينِ ولُغَةُ العِلم**، لإيان باربور؛ **وثَورَةُ فيتغنشتاين**، لِسيرل باريت؛ **والصَّمتُ والإيمانُ يَنتَمِيانِ إلى بَعضِهِما**[29]، لِماكس بيكارد؛ **ورُموزُ الإيمان**، لِبول تيليش؛ **والدِّراساتُ الرَّمزِيَّةُ**، لِفيكتور تيرنر؛ **والمجازُ والواقِعِيَّةُ اللاهوتِيَّة**، لِجانيت سوسكيس؛ **واللُّغَةُ الدِّينِيَّة**، لِميشيل بيترسن وآخَرِين؛ **والطَّباطبائيُّ ونَظَرِيَّةُ 'روح المعنى'**، لِحامد شيوا وآخَرِين؛ **والمُفرَدَةُ القُرآنِيَّةُ في رُؤيَةِ حاج حمد**، لِلدُّكتور مولاي أَحمد صابر؛ **والبُعدُ الاجتِماعِيُّ لِلدِّين**، لِشلايرماخر؛ **ولُغَةُ الدِّينِ عِندَ ملّا صدرا**، لِمعصومة الحسنيّ. وأَمّا الدِّراساتُ التي ضَمَّها العَدَدُ الثّاني فهيَ الآتِيَةُ: **لُغَةُ الدِّينِ عِندَ بول تيليش**، لِلدُّكتور زيد البطّاط؛ **وفي حُدودِ القِراءَةِ الأَنثروبولوجِيَّةِ لِلقُرآن**، لِلدُّكتور باسم المكّيّ؛ **وبَلاغَةُ التَّطابُقِ أَم بَلاغَةُ الاختِلاف؟**، لِلدُّكتورة سامية بن عكوش؛ **والقيمَةُ المَعرِفِيَّةُ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّة**، لِمارك ويب؛ **وفيتغنشتاين وإنكارُ اللُّغَةِ الخاصَّةِ والإيمان الدِّينِيّ**، لِمحمَّد عليّ عبد اللهي؛ **وحينَما تَكَلَّمَ الإلهُ بِاللِسانِ الإغريقِيّ**، لِلدُّكتور فؤاد مليت؛ **ولُغَةُ الدِّينِ عِندَ فيتغنشتاين**، لِلدُّكتور زيد البطّاط؛ **والفَصاحَةُ العَجيبَةُ: اللُّغَةُ القُرآنِيَّةُ والقَطيعَةُ الجَمالِيَّة**، لِمُصطفى الغرافي؛ **ومَجازاتُ الجَسَدِ في خِطابِ إخوانِ الصَّفا**، لِلدُّكتور عليّ أَحمد الدّيريّ؛ **ولُغَةُ الدِّينِ عِندَ محمَّد أَركون**، لِلدُّكتور قاسم الكعبيّ؛ **ولُغَةُ القُرآنِ وتاريخُه**، لِلدُّكتور عليّ مبروك؛ **والفَيلَسوفُ والتَّشريعُ لِلمُستَقبَل**، لِلدُّكتور عبد الرَّزّاق بلعقروز؛ **ومانيفستو العِلمِ بِالمُجتَمَعِ والإنسان**، لِلدُّكتور محمَّد حسين الرِّفاعيّ.

(29) كذا، والصَّحيحُ: يَنتَمي بَعضُهُما إلى بَعضٍ، والأَصَحُّ: يَنتَمي أَحَدُهُما إلى الآخَرِ.

ولا شَكَّ في أَنَّ هذَيْنِ المَجموعَيْنِ، بِمَقالاتِهِما المُشَتَّتَةِ التي تتَوَزَّعُ عَلى عِدَّةِ جَوانِبَ بَعضُها كُلِّيٌّ وبَعضُها جُزئيٌّ، والتي لَم تُبَوَّبْ في أَقسامٍ مَوضوعِيَّةٍ تَجمَعُ ما تَآلَفَ مِنها وانتَظَمَ في أَحَدِ المَوضوعاتِ الفَرعِيَّةِ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، والتي لا يَمُتُّ بَعضُها بِسَبَبٍ واضِحٍ إلى مَوضوعِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، لا يُقَدِّمانِ مُدَوَّنَةً مَعرِفِيَّةً مُتَماسِكَةً مِن حَيثُ الضَّبطُ المَنهَجِيُّ ومِن حَيثُ شُمولُ جَميعِ مُفرَداتِ مَوضوعِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، ومِن ثَمَّ تَغدو الحاجَةُ مُلِحَّةً إلى تَقديمِ ما يَسُدُّ هذهِ الثَّغرَةَ المَعرِفِيَّةَ في المكتَبَةِ العَرَبِيَّةِ ويُعَوِّضُ عَوَزَها العِلمِيَّ في هذا الفَرعِ العِلمِيِّ المُهِمِّ مِن فُروعِ المَعرِفَةِ الإنسانِيَّةِ.

فكانَ أَن عَزَمْتُ، بَعدَ التَّوَكُّلِ عَلى مَن لا يَتَيَسَّرُ أَمرٌ ولا تُقضى حاجَةٌ إلّا بِإذنِهِ وبَعدَ جَمعِ مُعظَمِ ما أُلِّفَ بِاللُّغَةِ الإنجليزِيَّةِ في هذا المَوضوعِ، عَلى تَرجَمَةِ ثَلاثَةِ كُتُبٍ رَأَيْتُها أَنفَعَ مِن سِواها مِن حَيثُ سَلامَةُ المَنهَجِ ومِن حَيثُ الاستيعابُ والشُّمولُ، وأَلفَيْتُ لِكُلٍّ مِنها شَخصِيَّتَهُ في التَّناوُلِ وتَفَرُّدَهُ في القيمَةِ، بَحيثُ تُشَكِّلُ في مَجموعِها مُدَوَّنَةً مَرجِعِيَّةً لِهذا الفَرعِ العِلمِيِّ الجَديدِ في العَرَبِيَّةِ.

وقَد راعَيْتُ في تَخَيُّري لِلكُتُبِ الثَّلاثَةِ أَن تَكونَ مُلائمَةً لِجَميعِ مَراحِلِ التَّخَصُّصِ في هذا الفَرعِ العِلمِيِّ. فجاءَ أَوَّلُها، أَي كِتابُ ستايفَر، شامِلًا ومُستَوعِبًا لِمَوضوعاتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، في ضَبطٍ مَنهَجِيٍّ هوَ الغايَةُ، وفي اقتِصادٍ في العِبارَةِ مِن غَيرِ اجتِزاءٍ مُخِلٍّ ولا إسهابٍ مُمِلٍّ، كُلُّ ذلكَ بِعِبارَةٍ رَشيقَةٍ سَلسَةٍ، بِما يُؤَهِّلُهُ لِيَكونَ مَرجِعًا أَساسِيًّا لِمَن يَرومُ التَّخَصُّصَ في هذا الفَرعِ العِلمِيِّ. وقَد أَفصَحَ ستايفَر في تَصديرِ كِتابِهِ عَن دافِعِهِ إلى تَأليفِهِ، فذَكَرَ أَنَّهُ حينَ بَدَأَ تَدريسَ فَصلٍ تَمهيدِيٍّ في فَلسَفَةِ الدِّينِ عامَ 1984 كَلَّفَ الطُّلّابَ دِراسَةَ مَتنٍ مُخْلَصٍ لِفَلسَفَةِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، لكِنَّهُ لَم يَقِفْ على مُؤَلَّفٍ قَريبٍ مِن أَن يَكونَ كافِيًا لِتَقديمِ نَظرَةٍ شامِلَةٍ في هذا المَجالِ، فدَفَعَهُ ذلكَ إلى التَّفكيرِ في وَضعِ هذا الكِتابِ[30].

(30) يُنظَر: Dan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story*, pp. ix-x.

أَمّا المُؤَلَّفُ الثّاني، أَي كِتابُ سكوت، فأَكثَرُ تَخَصُّصًا وأَبعَدُ غَورًا وأَصعَبُ عِبارَةً، وإن كانَ هوَ كذلكَ شامِلًا لِمُعظَمِ المَسائلِ الأَساسِيَّةِ لِمَوضوعِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ. وهوَ، بِغَوصِهِ في أَعماقٍ أَبعَدَ وبَحثِهِ في مِساحاتٍ أَعوَصَ، يُشَكِّلُ زادًا قَد يَحتاجُ إليهِ مَن اجتازوا مَرحَلَةَ التَّخَصُّصِ الأُولى وانتَقَلوا إلى مَرحَلَةِ التَّخَصُّصِ الدَّقيقِ التي تَقتَضي الوُقوفَ المُتَلَبِّثَ عِندَ بَعضِ المسائلِ والحَفرَ المُعَمَّقَ في مَسائلَ أُخرى. وقَد كانَ سكوت واضِحًا مُنذُ البِدايَةِ في تَحديدِ هَدَفِ تَأليفِ الكِتابِ، فلَم يَدَّعِ أَنَّ غايَتَهُ كانَتْ إسعافَ الطُّلّابِ بِمَرجِعٍ في الموضوعِ، بَل قالَ: "الهَدَفُ المَركَزِيُّ لِهذا الكِتابِ تَقديمُ أُطروحَةٍ لِمَعنَى الجُمَلِ والأَقوالِ الدِّينِيَّةِ، وكذلكَ تَعَرُّفُ بَعضِ المِهادِ التَّأريخِيِّ والفَلسَفِيِّ لِمُختَلِفِ النَّظَريّاتِ التي قُدِّمَتْ في هذا المَوضوعِ"[31]. والكِتابُ يَنطَلِقُ مِن نَظَرِيَّةِ القِيمَةِ الظّاهِرِيَّةِ face value theory لِلمَعنَى ثُمَّ يُعالِجُ ما عليها مِن اعتِراضاتٍ والنَّظَريّاتِ البَديلَةَ؛ لأَنَّ سكوت يَرى أَنَّ نَظَرِيَّةَ القِيمَةِ الظّاهِرِيَّةِ تُمَثِّلُ الموقِفَ الفَلسَفِيَّ المَبدَئِيَّ مِن اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، الذي يَحتاجُ الانحِرافُ عنهُ إلى حُجَّةٍ مُقْنِعَةٍ[32]. فمِن الواضِحِ أَنَّ الكِتابَ يَنطَلِقُ مِن رُؤيَةٍ خاصَّةٍ ومُتَبَنَّياتٍ مِعيارِيَّةٍ مُحَدَّدَةٍ، بِخِلافِ كتابِ ستايفَر الذي كانَ هَمُّهُ الأَساسِيُّ تَقديمَ أَوسَعِ مَدًى مُمكِنٍ مِن مَسائلِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ عَلى نَحوٍ وَصفِيٍّ تَحليلِيٍّ.

وأَمّا المُصَنَّفُ الثّالِثُ والأَخيرُ، أَي كِتابُ لوكستن، فلَم يَكُنْ هَمُّهُ استِقصاءَ مَسائلِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ ولا الغَوصَ بَعيدًا فيها، بَل كانَتْ غايَتُهُ تَقديمَ زادٍ مَبدَئِيٍّ يَتَبَلَّغُ بِهِ مَن يَرومُ مَعرِفَةَ أَساسِيّاتِ الموضوعِ مِن غَيرِ خَوضٍ في مَراميهِ البَعيدَةِ التي لا تَستَهوي غَيرَ المُتَخَصِّصِينَ فيهِ. وقَد أَوضَحَ لوكستن دافِعَهُ إلى تَأليفِ كِتابِهِ بِقَولِهِ: "مُهِمَّتُنا في هذا الكِتابِ إلقاءُ نَظرَةٍ على المُفَكِّرِينَ الأَساسِيِّينَ والسَّعيُ إلى فَهمِ مَذاهِبِهِم والطَّريقَةِ التي تَصطَرِعُ بِها حُجَجُهُم في ما يتعلَّقُ بِالمَسائلِ المَركَزِيَّةِ"[33].

---

(31) Michael Scott, *Religious Language*, p. viii.

(32) يُنظَر: Michael Scott, *Religious Language*, p. viii.

(33) Stephen Loxton, *Religious Language: Philosophy of Religion Study Guide*, p. 5.

عَلى أَنَّ ما يَتَّضِحُ لِكُلِّ مَن اطَّلَعَ عَلى مُدَوَّنَةِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها في الغَربِ أَنَّها مُقَيَّدَةٌ في نَظرَتِها في المسائلِ الدِّينِيَّةِ وأَمثِلَتِها ومَصاديقِها بِالرُّؤيَةِ التي يَفرِضُها المَوروثانِ اليَهودِيُّ والمسيحِيُّ، وأَنَّها قَلَّما تُعَرِّجُ عَلى غَيرِهِ مِن الموروثاتِ ولا سِيَّما الموروثُ الإسلامِيُّ، مَعَ أَنَّ لِكثيرٍ مِن مُعطَياتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها شَواهِدَ ومُقابِلاتٍ في مَوروثاتِ العالَمِ الدِّينِيَّةِ الأُخرى. ولأَنَّ مِن أَهَمِّ ما دَعانا إلى تَرجَمَةِ هذهِ الكُتُبِ إلى العَرَبِيَّةِ الطَّمَعَ في تَقديمِ فَرعٍ عِلمِيٍّ جَديدٍ إلى المكتبَةِ العَرَبِيَّةِ يُمكِنُ في هَديِهِ إعادَةُ قِراءَةِ بَعضِ مُفرَداتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها في مَوروثِنا العَرَبِيِّ والإسلامِيِّ ومُوازَنَتُها بِما يُناظِرُها في الموروثَيْنِ اليَهودِيِّ والمسيحِيِّ، ارتَأَيْتُ في هذهِ العُجالَةِ أَن أَعرِضَ مُفرَدَتَيْنِ مِن مُفرَداتِ مَوروثِنا رَأَيْتُ لَهُما ما يُشاكِلُهُما في الكُتُبِ الثَّلاثَةِ، لِيَكونَ ذلكَ مُقَدِّمَةً لِدِراساتٍ مُوازِنَةٍ أَشمَلَ وأَوسَعَ قَد تُعينُنا لاحِقًا عَلى تَبَيُّنِ مَلامِحِ فَلسَفَةٍ لِلُّغَةِ الدِّينِيَّةِ ذاتِ خُصوصِيَّةٍ عَرَبِيَّةٍ وإسلامِيَّةٍ، وهوَ ما حَثَّ عَلَيهِ مايكِل سكوت بِلَفتِهِ الانتِباهَ إلى "الحاجَة إلى بَحثٍ يَنطَوي عَلى مَزيدِ تَفصيلٍ في الكِتاباتِ المُتَعَلِّقَةِ بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ (وما يَرتَبِطُ بِها مِن مَوضوعاتِ الإيمانِ) في الفَلسَفَةِ وعِلمِ الكلامِ العَرَبِيَّيْنِ والإسلامِيَّيْنِ. إذ إنَّ ذلكَ سيُغني المَوضوعَ ويُقَدِّمُ إضاءَةً جَديدَةً لِمُشكِلاتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ"[34]. وما دُمْنا قَد حَدَّدْنا اللُّغَةَ الدِّينِيَّةَ بِأَنَّها اللُّغَةُ المُتَعَلِّقَةُ بِاللهِ وبِعَلاقَتِنا بِاللهِ، ارتَأَيْتُ أَن تَكونَ إحدى المُفرَدَتَيْنِ مِن مُفرَداتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِاللهِ وأُخراهُما مِن مُفرَداتِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِعَلاقَتِنا بِاللهِ. وسيَكونُ مَنهَجي في المُوازَنَةِ عَرضَ مُعطَياتِ المُفرَدَةِ المدروسَةِ بِحَسَبِ ما جاءَ في فَلسَفَةِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ الغَربِيَّةِ أَوَّلًا، ثُمَّ التَّثنِيَةَ بِالحَديثِ عَمّا جاءَ مِن ذلكَ في المَوروثِ الإسلامِيِّ.

(34) فِقرَةٌ وَرَدَتْ في خِتامِ مُقَدِّمَتِهِ التي خَصَّ بِها التَّرجَمَةَ العَرَبِيَّةَ لِكِتابِهِ (اللُّغَة الدِّينِيَّة)، وهوَ الكِتابُ الثّاني مِن الكُتُبِ الثَّلاثَةِ التي نُقَدِّمُ تَرجَمَتَها في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها.

## أَوَّلاً. اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ المُتَعَلِّقَةُ بِاللهِ: مُقارَباتُ صِفاتِ اللهِ تَعالى:

يَستَعمِلُ النّاسُ كَثيرًا مِن الكلِماتِ لِلحَديثِ عَن الدِّينِ بِنَمَطٍ مِن اللُّغَةِ غالِبًا مّا يُمكِنُ أَن يَكونَ انفِعالِيًّا (كالتَّسابيحِ، عَلى سَبيلِ المِثالِ). عَلى أَنَّ ثَمَّةَ طَريقَةً أُخرى تُستَعمَلُ بِها اللُّغَةُ الدِّينيَّةُ لإنشاءِ تَقريراتٍ، أَي لِقَولِ شَيءٍ مّا عَن الكيفيَّةِ التي تَكونُ عَليها الأَشياءُ. فبإمكانِ المَرءِ، مَثَلًا، أَن يَدَّعِيَ (أَي يُقَرِّرَ) أَنّا سَوفَ نُبعَثُ بَعدَ الموتِ.

فِكرَةُ التَّقريراتِ هذهِ هيَ التي غالِبًا مّا يُعنى بِها فَلاسِفَةُ الدِّينِ وهيَ التي يَشعُرُ كَثيرٌ مِن الفَلاسِفَةِ بِوُجودِ مُشكِلاتٍ تَكتَنِفُها. فبِإمكانِ المَرءِ، عَلى سبيلِ المِثالِ، أَن يَدَّعِيَ أَنَّ 'الله حَكيمٌ'. فالمُشكِلَةُ هُنا، عِندَ بَعضِهِم، احتِمالُ عَدَمِ وُضوحِ ما يَعنيهِ هذا التَّقريرُ فِعلِيًّا. فمُعظَمُ النّاسِ يَعلَمونَ ما تَعنيهِ كَلِمَتا 'الله' و'حَكيم'، لكِنْ ثَمَّةَ مُشكِلَةٌ: فكلمَةُ 'الله' تُستَعمَلُ لِلإحالَةِ عَلى الفَعّاليّاتِ البَشَريَّةِ. فهَل يُمكِنُ استِعمالُها مَعَ اللهِ؟ وإذا استَعمَلْناها مَعَ اللهِ، فهَل يَكونُ المَعنى هوَ نَفسَهُ؟

ولُبُّ المُشكِلَةِ يَكمُنُ عَلى ما يَبدو في أَنَّ التَّقريراتِ الدِّينيَّةَ تُحاوِلُ الإحالَةَ عَلى أَشياءَ تَتَجاوَزُ خِبرَةَ النّاسِ جَميعًا. فهيَ تَصِفُ 'اللانِهائيَّ'، و'الخَفِيَّ'، وغَيرَ ذلكَ مِن الأَفكارِ الميتافيزيقِيَّةِ التي لا تتَعامَلُ مَعَها لُغَةُ حَياتِنا اليَومِيَّةِ، ولِذلكَ تَصعُبُ رُؤيَةُ مَدى حِيازَةِ هذهِ الأَلفاظِ الدِّينيَّةِ مَعنًى.

وفي تَأريخِ الفِكرِ الدِّينِيِّ مُقارَباتٌ مُختَلِفَةٌ لِكَيفيَّةِ إمكانِ الحَديثِ عَن الغَيبِيّاتِ الدِّينِيَّةِ، ولا سِيَّما اللهُ وصِفاتُهُ، يُمكِنُ تَوزيعُها عَلى ثَلاثِ مُقارَباتٍ أَصلُهُما مُقارَبَتانِ رَئيسَتانِ، هُما: مُقارَبَةُ سَلبِ الصِّفاتِ via negativa، ومُقارَبَةُ إثباتِ الصِّفاتِ via positiva، وهذهِ الأَخيرَةُ تُقسَمُ عَلى مُقارَبَةِ حَملِ الصِّفاتِ عَلى الحَقيقَةِ، ومُقارَبَةِ حَملِ الصِّفاتِ عَلى المَجازِ.

وفي هذا السِّياقِ، يُمَيِّزُ الفِكرُ الدِّينيُّ المَسيحِيُّ بَينَ نَهجَيْنِ لاهوتِيَّيْنِ. أَمّا أَحَدُهُما فيَقومُ عَلى الإثباتِ والتَّأكيدِ ويُسَمّى اللاهوتَ الكاتافاتيكِيَّ cataphatic

theology أَو الإيجابِيَّ، وأَمّا الآخَرُ فيَقومُ عَلى النَّفيِ والتَّنزيهِ ويُسَمّى اللاهوتَ الأَبوفاتيكِيَّ apophatic theology أَو السَّلبِيَّ. ويَقودُنا النَّهجُ الأَوَّلُ إلى مَعرِفَةٍ مّا لِلّهِ، وإن تَكُن مَعرِفَةً ناقِصَةً، ويَنتَهي النَّهجُ الثّاني إلى الجَهلِ التّامِّ[35].

والكاتافاتيكِيَّةُ cataphaticism مُشتَقَّةٌ مِن الكَلِمَةِ اليونانِيَّةِ kataphasis ومَعناها الإثباتُ والعِبارَةُ الإثباتِيَّةُ، وأَصلُها كَلِمَتانِ هُما kata وتَعني 'المُشَدِّد'، وphasis وتَعني 'القَول'[36]. والأَبوفاتيكِيَّةُ apophaticism مُشتَقَّةٌ مِن الكَلِمَةِ اليونانِيَّةِ apophasis ومَعناها السَّلبُ والنَّفيُ والقَضِيَّةُ السَّلبِيَّةُ، وأَصلُها كَلِمَتانِ هُما apo وتَعني 'المُلغَى'، وphasis وتَعني 'القَول'[37].

وقَد فَكَّرْتُ مَلِيًّا في المُكافِئَيْنِ العَرَبِيَّيْنِ المَرْضِيَّيْنِ لِمُصطَلَحَي cataphaticism وapophaticism، اللَذَيْنِ يَتَرَدَّدُ ذِكرُهُما كَثيرًا في الكِتاباتِ الغَربِيَّةِ المُتَعَلِّقَةِ بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، فانتَهَيْتُ إلى تَعريبِهِما بِالكاتافاتيكِيَّةِ والأَبوفاتيكِيَّةِ حِرصًا عَلى الحِفاظِ عَلى طابِعِهِما المَسيحِيِّ وصِبغَتِهِما اللاهوتِيَّةِ وتَمييزًا لَهُما مِمّا يَرِدُ في الموروثِ الإسلامِيِّ في بابِ الصِّفاتِ الإلهِيَّةِ مِن مُصطَلَحاتِ النَّفيِ والسَّلبِ والتَّنزيهِ والتَّعطيلِ مِن جِهَةٍ، ومُصطَلَحَي الإثباتِ والإيجابِ مِن جِهَةٍ أُخرى.

ومَعلومٌ أَنَّ مُصطَلَحَ apophaticism حاضِرٌ بِقُوَّةٍ أَكبَرَ مِن قُوَّةِ حُضورِ مُصطَلَحِ cataphaticism في الكِتاباتِ المتعلِّقَةِ بِاللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ لِلتَّعبيرِ عَن طَريقَةٍ مُتَمَيِّزَةٍ لِلتَّعامُلِ مَعَ الصِّفاتِ الإلهِيَّةِ، فاختِيارُ تَعريبِهِ لا تَرجَمَتِهِ في العَرَبِيَّةِ يَجعَلُ اختِيارَ تَعريبِ قَرينِهِ أَمرًا طَبيعِيًّا.

---

(35) يُنظَر: فلاديمير لوسكي، بَحثٌ في اللاهوتِ الصُّوفِيِّ لِكَنيسَةِ الشَّرق، 21.

(36) يُنظَر: Anthony Preus, *Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy*, p. 217.

(37) يُنظَر: Anthony Preus, *Historical Dictionary of Ancient Greek Philosophy*, p. 57؛ وWilliam Franke (edit.),*On What Cannot Be Said: Apophatic Discourses in Philosophy, Religion, Literature, and the Arts*, p. 2.

وتَرجَمَةُ مُصطَلَحِ apophaticism بِـ 'السَّلبِيَّة' تَجعَلُهُ مُرادِفًا تامًّا لِما يُعرَفُ بِطَريقَةِ السَّلبِ via negativa المذكورَةِ آنِفًا، في حينِ أَنَّ بَعضَ المُتَخَصِّصِينَ في فَلسَفَةِ الدِّينِ المَسيحِيَّةِ يُمَيِّزُ بَينَهُما بِأَنَّ الأبوفاتيكِيَّةَ هيَ طَريقَةُ الصَّمتِ، بِمَعنى أَنَّ الصَّمتَ يُعَدُّ الطَّريقَةَ الوَحيدَةَ لِلحَديثِ عَمّا لا يُدرَكُ، وأَنَّ طَريقَةَ السَّلبِ هيَ طَريقَةُ "الامتِناعِ عَن القَولِ في اللهِ ما هوَ والاكتِفاءِ بِقَولِ ما ليسَ هوَ"[38].

أَمّا مُصطَلَحُ 'التَّنزيهِيَّة' فلَم أَرَهُ كذلكَ مُلائمًا لِيَكونَ مُكافِئًا تَرجَمِيًّا لِهذا المُصطَلَحِ؛ لأَنَّ مُثبِتِي الصِّفاتِ الإلهِيَّةِ في الموروثِ الإسلامِيِّ يَرَونَ أَنَّ مُصطَلَحَ 'التَّنزيه' استَعمَلَهُ الجَهمِيَّةُ والمُعتَزِلَةُ وغَيرُهُم لِنَفيِ جَميعِ الصِّفاتِ، واستَعمَلَهُ كَثيرٌ مِن المُتَكلِّمَةِ الصِّفاتيَّةِ لِنَفيِ الصِّفاتِ الخَبَرِيَّةِ أَو بَعضِها[39]، أَمّا هُم، أَي مُثبِتو الصِّفاتِ، فيَرَونَ أَنَّ مُصطَلَحَ 'التَّنزيه' يَنصَرِفُ إلى نَفيِ النَّقصِ عَن اللهِ المُضادِّ لِكَمالِهِ، ونَفيِ مُماثَلَةِ غَيرِهِ لَهُ في شَيءٍ مِن صِفاتِهِ[40].

وكذلكَ، لَم أَرَ تَرجَمَةَ ذلكَ المُصطَلَحِ بِـ 'التَّعطيلِيَّة'، مَعَ أَنَّ كلِمَةَ apophasis تُستَعمَلُ في اليونانِيَّةِ لِلتَّعبيرِ عن 'تَعَطُّلِ' الكَلامِ[41] ومَعَ أَنَّ مُصطَلَحَ 'التَّعطيل' يَرِدُ كَثيرًا في الموروثِ الإسلامِيِّ في سِياقِ حَديثِ مُثبِتِي الصِّفاتِ الإلهِيَّةِ عَن نُفاتِها؛ ذلِكَ بِأَنَّ الوَسمَ بِـ 'التَّعطيل' لا يَقتَصِرُ إطلاقُهُ في الموروثِ الإسلامِيِّ عَلى نُفاةِ الصِّفاتِ بَل يَنصَرِفُ إلى ثَلاثَةِ أَنواعٍ: "تَعطيلِ المَصنوعِ عَن الصّانِعِ، وهوَ تَعطيلُ الدَّهرِيَّةِ والزَّنادِقَةِ؛ وتَعطيلِ الصّانِعِ عَن صِفاتِ كَمالِهِ ونُعوتِ جَلالِهِ، وهوَ تَعطيلُ الجَهمِيَّةِ نُفاةِ الصِّفاتِ؛ وتَعطيلِهِ عَن أَفعالِهِ، وهوَ أَيضًا تَعطيلُ الجَهمِيَّةِ وهُم أَساسُهُ، ودَبَّ في مَن عَداهُم مِن الطَّوائفِ. . . ومُعَطِّلَةُ الصِّفاتِ خَيرٌ مِن مُعَطِّلَةِ الذّاتِ، وإن كانَ التَّعطيلانِ مُتَلازِمَيْنِ لاستِحالَةِ وُجودِ ذاتٍ قائمَةٍ بِنَفسِها لا تُوصَفُ بِصِفَةٍ، فوُجودُ هذهِ مُحالٌ في الذِّهنِ وفي الخارِجِ. ومُعَطِّلَةُ

(38) بولس الخوري، في فَلسَفَةِ الدِّين، 88.

(39) يُنظَر: أَبو عبد الله عامر عبد الله فالح، مُعجَمُ أَلفاظِ العَقيدَة، 102.

(40) يُنظَر: سعد بن محمَّد بن عليّ آل عبد اللطيف، كِتابُ التَّعريفات الاعتِقادِيَّة، 126.

(41) يُنظَر: Michael Scott, *Religious Language*, p. 14.

الأَفعالِ خَيرٌ مِن مُعَطِّلَةِ الصِّفاتِ؛ فإنَّ هؤُلاءِ نَفَوا صِفَةَ الفِعلِ، وإخوانهُم نَفَوا صِفاتِ الذّاتِ"[42].

ولا بُدَّ مِن التَّنبيهِ، أَخيرًا، عَلى أَنَّ ثَمَّةَ مُصطَلَحًا آخَرَ يَرِدُ في بَعضِ الكِتاباتِ المَسيحِيَّةِ مُرادِفًا لِمُصطَلَحِنا هذا، هوَ مُصطَلَحُ 'اللاهوت الصُّوفِيّ mystical theology'[43]، الذي اتَّخَذَهُ ديونيسيوس الأَريوباغيُّ المنحولُ Pseudo-Dionysius the Areopagite عُنوانَ كِتابٍ لَهُ، "وفيهِ يَعرِضُ لِمَعرِفَةٍ لِلّهِ تَختَلِفُ عَن المعرِفَةِ... القائمَةِ عَلى العِلمِ وتَفوقُها، إذ إنَّها مَعرِفَةٌ باطِنَةٌ سِرِّيَّةٌ تَأتينا مِن لَدُنهُ تَعالى مُباشَرَةً. فإنَّهُ سُبحانَهُ يَكشِفُ لَنا عَن ذاتِهِ أَثناءَ صَلَواتِنا، إذ تَكتَنِفُنا ظُلمَةٌ تتضاءَلُ وَراءَها الأَنوارُ، ويَكفُلُها لَنا صَمتٌ تَلجَأُ إليهِ النَّفسُ لِتَطَّلِعَ عَلى الأَسرارِ، يُسَمِّيهِ المُؤَلِّفُ 'الصَّمت الكاشِف عَن الغَيبِيّات'. وإنَّما تَستَعِدُّ النَّفسُ لِهذا الصَّمتِ المُساعِدِ عَلى المَعرِفَةِ التَّصَوُّفِيَّةِ لا بِأَن تُثبِتَ لِلّهِ كَمالاتٍ خاصَّةً بَل بِأَن تَنفِيَ عنهُ تَعالى كُلَّ كمالٍ مَخلوقٍ مُنطَلِقَةً مِن أَقرَبِ الكمالاتِ إلى الحِسِّ. حَتّى إذا أَسقَطَتِ النَّفسُ، في نَفيِها، أَسمى هذهِ الكمالاتِ مَقامًا بَقِيَتْ ساكِنَةً صامِتَةً، ووَصَلَتْ إلى الذي يَعجِزُ الوَصفُ عَن إدراكِهِ"[44]. ولأَنَّ صِفَةَ 'الصُّوفِيّ' قَد تَنصَرِفُ إلى العَقيدَةِ الخاصَّةِ هذهِ في بابِ الأَسماءِ والصِّفاتِ الإلهِيَّةِ، كما قَد تَنصَرِفُ إلى السُّلوكِ الدِّينيِّ ذي الوِجهَةِ الرُّوحِيَّةِ المَعروفَةِ في كَثيرٍ مِن الدِّياناتِ الذي قَد يَتَجَرَّدُ المُنتَسِبونَ إليهِ مِن عَقيدَةِ سَلبِ الصِّفاتِ الإلهِيَّةِ بَل يَعتَقِدونَ إثباتَها في الجُملَةِ كما في حالَةِ جُمهورِ الصُّوفِيَّةِ في الإسلام[45]، يَبدو أَنَّ الأَولى استِعمالُ مُصطَلَحِ 'الأَبوفاتيكِيَّة' لِلتَّعبيرِ عَن الاتِّجاهِ الاعتِقادِيِّ المَذكورِ آنِفًا.

---

(42) ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة، شِفاءُ العَليل في مَسائلِ القَضاءِ والقَدَرِ والحِكمَةِ والتَّعليل، 2، 447-448. ويُنظَر: الملطِيّ، التَّنبيهُ والرَّدُّ عَلى أَهلِ الأَهواءِ والبِدَع، 70، و73.

(43) يُنظَر: Michael Scott, *Religious Language*, p.13؛ ولويس غرديَه وج. قَنواتي، فَلسَفَةُ الفِكرِ الدِّينيِّ بَينَ الإسلامِ والمَسيحِيَّة، 2، 176، و383؛ وفلاديمير لوسكي، بَحثٌ في اللاهوتِ الصُّوفِيِّ لِكَنيسَةِ الشَّرق، 23-24.

(44) لويس غرديَه وج. قَنواتي، فَلسَفَةُ الفِكرِ الدِّينيِّ بَينَ الإسلامِ والمَسيحِيَّة، 2، 383.

(45) يُنظَر: أَحمَدُ بنُ تَيمِيَّة، مَجموعُ الفَتاوى، 6، 51.

### 1. مُقارَبَةُ سَلبِ الصِّفاتِ:

تُشيرُ طَريقَةُ السَّلبِ via negativa إلى استِعمالِ السَّلبِ في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ مِن أَجلِ التَّحَدُّثِ عَن اللهِ. وقَد ظَهَرَتْ هذهِ الطَّريقَةُ في مَوروثاتِ اليَهودِيَّةِ والمَسيحِيَّةِ والإسلامِ في العُصورِ الوُسطى، إذ ظَهَرَتْ عَلى سَبيلِ المِثالِ في المَوروثِ الإسلامِيِّ عِندَ جَهمِ بنِ صَفوان (128هـ)، وفي الموروثِ اليَهودِيِّ عِندَ موسى بنِ مَيمون (1204م)، وفي المَوروثِ المسيحِيِّ عِندَ توما الأَكوينِيِّ Thomas Aquinas (1274م)[46].

أَمّا جَهمُ بنُ صَفوان، فقَد نُسِبَتْ إليهِ مُوافَقَتُهُ المُعتَزِلَةَ في نَفيِ صِفاتِ اللهِ الأَزَلِيَّةِ وزِيادَتُهُ عَلَيهِم أَشياءَ، مِنها قَولُهُ: "لا يَجوزُ أَن يُوصَفَ الباري تَعالى بِصِفَةٍ يُوصَفُ بِها خَلقُهُ؛ لأَنَّ ذلكَ يَقتَضي تَشبيهًا. فنَفى كَونَهُ حَيًّا عالِمًا، وأَثبَتَ كَونَهُ قادِرًا، فاعِلًا، خالِقًا؛ لأَنَّهُ لا يُوصَفُ شَيءٌ مِن خَلقِهِ بِالقُدرَةِ، والفِعلِ، والخَلقِ"[47]. ونُسِبَ إلى صِنفٍ مِن الجَهمِيَّةِ قَولُهُم: "لا نَقولُ إنَّ اللهَ بائنٌ مِن الخَلقِ ولا غَيرُ بائنٍ، ولا فَوقَهُم ولا تَحتَهُم، ولا بَينَ أَيمانِهِم ولا عَن شَمائِلِهِم، ولا هوَ أَعظَمُ مِن بَعوضٍ ولا قَرادٍ ولا أَصغَرُ مِنها، ولا نَقولُ هذا، ولا نَقولُ إنَّ اللهَ قَوِيٌّ شَديدٌ، ولا حَيٌّ ولا مَيتٌ، ولا يَغضَبُ ولا يَرضى، ولا يَسخَطُ ولا يُحِبُّ، ولا يَعجَبُ، ولا يَرحَمُ، ولا يَفرَحُ، ولا يَسمَعُ ولا يُبصِرُ، ولا يَقبِضُ ولا يَبسُطُ، ولا يَضَعُ ولا يَرفَعُ"[48].

وأَمّا موسى بنُ مَيمونٍ، فمَعروفٌ عَنهُ قَولُهُ بِسَلبِ الصِّفاتِ عَن اللهِ تَعالى وتَشنيعُهُ عَلى مُعتَقِدِ ثُبوتِها، فقَد نَصَّ عَلى أَنَّ الدّاعِيَ إلى اعتِقادِ وُجودِ الصِّفاتِ قَريبٌ مِن الدّاعي إلى اعتِقادِ التَّجسيمِ؛ "وذلكَ أَنَّ مُعتَقِدَ التَّجسيمِ لَم يَدعُهُ لِذلكَ

---

(46) يُنظَر: Anthony C. Thiselton, *A Concise Encyclopedia of the Philosophy of Religion*, p. 316.

(47) الشَّهرستانِيّ، المِلَلُ والنِّحَل، 1، 86.

(48) الملطِيّ، التَّنبيهُ والرَّدُّ عَلى أَهلِ الأَهواءِ والبِدَع، 74.

نَظَرٌ عَقلِيٌّ، بَل تَبِعَ ظَواهِرَ نُصوصِ الكُتُبِ، وكذلكَ الأَمرُ في الصِّفاتِ، لَمّا وُجِدَتْ كُتُبُ الأَنبِياءِ وكُتُبُ التَّنزيلِ قَد وَصَفَتْهُ تَعالى بِأَوصافٍ حُمِلَ الأَمرُ عَلى ظاهِرِهِ واعتَقَدوهُ ذا صِفاتٍ، فكأَنَّهُم نَزَّهوهُ عَن الجِسمانِيَّةِ ولَم يُنَزِّهوهُ عَن حالاتِ الجِسمانِيَّةِ، وهيَ الأَعراضُ"[49]. ثُمَّ ضَرَبَ لِمَذهَبِهِ في سَلبِ الصِّفاتِ مَثَلًا، هوَ تَحَقُّقُ إنسانٍ مّا وُجودَ سَفينَةٍ، "ولَم يَعلَمْ هذهِ الاسمِيَّةَ عَلى أَيِّ شَيءٍ تَقَعُ: هَل عَلى جَوهَرٍ أَو عَلى عَرَضٍ؟ ثُمَّ تَبَيَّنَ لِشَخصٍ آخَرَ أَنَّها لَيسَتْ بِعَرَضٍ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ بِمَعدِنٍ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ بِحَيَوانٍ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ بِنَباتٍ مُتَّصِلٍ بِالأَرضِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ بِجِسمٍ واحِدٍ مُتَّصِلٍ اتِّصالًا طَبيعِيًّا، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ ذاتَ شَكلٍ بَسيطٍ كالأَلواحِ والأَبوابِ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ كُرَةً، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ هيَ مَخروطَةً، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ مُدَوَّرَةً ولا ذاتَ أَضلاعٍ مُستَوِيَةٍ، ثُمَّ تَبَيَّنَ لآخَرَ أَنَّها لَيسَتْ مُصمَتَةً، فتَبَيَّنَ هوَ أَنَّ هذا الأَخيرَ يَكادُ أَنَّهُ وَصَلَ لِتَصَوُّرِ السَّفينَةِ عَلى ما هيَ عَلَيهِ بِهذهِ الصِّفاتِ السَّلبِيَّةِ، وكَأَنَّهُ ساوى مَن تَصَوَّرَها بِأَنَّها جِسمٌ مِن خَشَبٍ مُجَوَّفٍ مُؤَلَّفٍ مِن أَخشابٍ عِدَّةٍ الذي قَد تَصَوَّرَها بِصِفاتِ الإيجابِ"[50].

وأَمّا توما الأَكوينِيُّ، فقَد جاءَ حَديثُهُ عَن خِيارِ سَلبِ الصِّفاتِ في مَعرِضِ نَظَرِهِ في الاعتِراضِ الذي مُفادُهُ أَن "لَيسَ يُقالُ اسمٌ عَلى اللهِ حَقيقَةً؛ لأَنَّ جَميعَ الأَسماءِ التي نَقولُها عَلى اللهِ مَأخوذَةٌ عَن المَخلوقاتِ... وأَيضًا، لا يُقالُ اسمٌ حَقيقَةً عَلى ما نَفيُهُ عَنهُ أَحَقُّ مِن إثباتِهِ لَهُ. ونَفيُ جَميعِ هذهِ الأَسماءِ، أَي الخَيِّرِ والحَكيمِ ونَحوِهِما، عَن اللهِ أَحَقُّ مِن إثباتِها لَهُ، كما أَوضَحَ ذلكَ ديونيسيوس... فإذَن، لَيسَ شَيءٌ مِن هذهِ الأَسماءِ يُقالُ عَلى اللهِ حَقيقَةً"[51].

وسَبَبُ اللُّجوءِ إلى السَّلبِ ظَنُّ أَنَّهُ مُحاوَلَةٌ لِمَنعِ النّاسِ مِن سوءِ تَأويلِ

(49) موسى بنُ مَيمون، دَلالَةُ الحائِرين، 136.
(50) موسى بنُ مَيمون، دَلالَةُ الحائِرين، 156.
(51) توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 154.

صِفاتِ اللهِ. فأَصحابُها يُشَدِّدونَ عَلى تَعَذُّرِ مَعرِفَةِ اللهِ ويَرَونَ أَنَّ المَرءَ وإن كانَ بِإمكانِهِ أَن يتحَدَّثَ عَن اللهِ بِحَديثٍ ذي مَعنًى فإنَّهُ لا يُمكِنُهُ ذلكَ إلّا بِقَولِهِ ما لَيسَ إيّاهُ[52]. فطَريقَةُ السَّلبِ هذهِ تَبلُغُ مَبلَغَ الرَّفضِ القَطعِيِّ لاستِعمالِ أَيَّةِ لُغَةٍ إيجابِيَّةٍ في حَقِّ اللهِ، وقَد كانَ لِذلكَ أَثَرٌ كَبيرٌ في الفِكرِ المسيحِيِّ والإسلامِيِّ[53].

وقَد اعتُرِضَ عَلى طَريقَةِ سَلبِ الصِّفاتِ في المَسيحِيَّةِ بِعِدَّةِ اعتِراضاتٍ، مِنها أَنَّ كُلَّ مَوجودٍ يَتَّصِفُ بِصِفاتٍ، وليسَ هُناكَ ما هوَ بِلا صِفَةٍ إلّا غَيرُ الموجودِ. ولأَنَّ اللهَ مَوجودٌ، وَجَبَ اتِّصافُهُ بِصِفاتٍ. أَمّا شُبهَةُ أَنَّ إثباتَ الصِّفاتِ لَهُ يَستَلزِمُ وُجودَ أَعضاءٍ لَهُ، فرُدَّتْ بِأَنَّ نَفيَها عَنهُ لِهذا السَّبَبِ يُوجِبُ أَن يُنفى عنهُ أَيضًا أَيُّ فِعلٍ مِن الأَفعالِ أَو عَمَلٍ مِن الأَعمالِ بِحُجَّةِ استِلزامِهِ ذلكَ أَيضًا، وهذا ما لا يَقولُ بِهِ مُؤمِنٌ بِكَمالِ اللهِ أَو خَلقِهِ لِلعالَمِ أَو عِنايَتِهِ بِهِ[54].

أَمّا في الإسلامِ، فقَد رُدَّ نَفيُ الصِّفاتِ وسُمِّيَ تَعطيلًا، ونُسِبَ الغُلوُّ فيهِ إلى الجَهمِيَّةِ، أَي أَتباعِ جَهمِ بنِ صَفوان، وطائفَةٍ مِن الفَلاسِفَةِ، إذ وَصَفوا اللهَ تَعالى بِالصِّفاتِ السَّلبِيَّةِ عَلى وَجهِ التَّفصيلِ ولَم يُثبِتوا لَهُ إلّا وُجودًا مُطلَقًا لا حَقيقَةَ لَهُ عِندَ التَّحصيلِ، بَل يَرجِعُ إلى وُجودٍ في الأَذهانِ يَمتَنِعُ تَحَقُّقُهُ في الأَعيانِ. فهؤُلاءِ وَصَفوهُ بِالسُّلوبِ دونَ صِفاتِ الإثباتِ، وجَعَلوهُ هوَ الوُجودَ المُطلَقَ بِشَرطِ الإطلاقِ، وقَد عُلِمَ بِصَريحِ العَقلِ أَنَّ هذا لا يَكونُ إلّا في الذِّهنِ لا في ما خَرَجَ عَنهُ مِن المَوجوداتِ[55].

### 2. مُقارَبَةُ إثباتِ الصِّفاتِ:

سَبَقَ أَن ذَكَرْنا أَنَّ مُقارَبَةَ إثباتِ الصِّفاتِ لِلّهِ تَعالى تَتَفَرَّعُ إلى مُقارَبَتَيْنِ رَئيسَتَيْنِ هُما مُقارَبَةُ حَملِ الصِّفاتِ عَلى الحَقيقَةِ، ومُقارَبَةُ حَملِ الصِّفاتِ عَلى

(52) يُنظَر: Brian Davies, *An Introduction to the Philosophy of Religion*, p. 23.

(53) يُنظَر: Peter Vardy & Jullie Arliss, *The Thinker's Guide to God*, p. 4.

(54) يُنظَر: عوض سمعان، اللهُ في المَسيحِيَّة، 30، و33.

(55) يُنظَر: الدُّكتورمحمَّد بن خليفة التَّميميّ، مَقالَةُ التَّعطيلِ والجَعدُ بنُ دِرهَم، 33-34.

المَجازِ. وسأَكتَفي هُنا بِالحَديثِ عَن مُقارَبَةِ حَملِ الصِّفاتِ عَلى الحَقيقَةِ لأَنَّها الأَصلُ ولأَنَّ مُقارَبَةَ حَملِ الصِّفاتِ عَلى المَجازِ قَد أُشبِعَتْ بَحثًا في الكِتاباتِ الغَربيَّةِ والعَرَبِيَّةِ عَلى حَدٍّ سَواءٍ.

وتُمَثِّلُ مُقارَبَةَ حَملِ الصِّفاتِ عَلى الحَقيقَةِ ثَلاثُ مُقارَباتٍ فَرعِيَّةٌ هيَ مُقارَباتُ لُغَةِ التَّواطُؤِ univocal language، ولُغَةِ الاشتِراكِ اللَفظِيِّ equivocal language، ولُغَةِ القِياسِ التَّمثيلِيِّ (التَّشكيكِ) analogical language.

وقَبلَ عَرضِ طَريقَةِ تَناوُلِ هذهِ المُقارَباتِ الثَّلاثِ في المَوروثَيْنِ الغَربِيِّ والإسلامِيِّ، لا بُدَّ مِن التَّعريفِ الموجَزِ بِكُلٍّ مِن المُشتَرَكِ اللَفظِيِّ، والمُتَواطِئِ، والمُشَكِّكِ. وهذهِ الأَقسامُ الثَّلاثَةُ أَصلُها هوَ المُشتَرَكُ عُمومًا الذي يُعَرَّفُ بِأَنَّهُ ما وُضِعَ لأَكثَرَ مِن مَعنًى بِأَوضاعٍ مُتَعَدِّدَةٍ، أَو لِقَدرٍ مُشتَرَكٍ فيهِ بِوَضعٍ واحِدٍ. والحَرفُ 'أَو' في هذا التَّعريفِ لِلتَّقسيمِ لا لِلتَّرَدُّدِ؛ فهوَ بِالاعتِبارِ الأَوَّلِ مُشتَرَكٌ لَفظِيٌّ، وبِالاعتِبارِ الثّاني مُشتَرَكٌ مَعنَوِيٌّ[56].

فَأَمّا المُشتَرَكُ اللَفظِيُّ فقَد عَرَّفَهُ الغَزّالِيُّ (505هـ) بِأَنَّهُ "اللَفظُ الواحِدُ الذي يُطلَقُ على مَوجوداتٍ مُختَلِفَةٍ بِالحَدِّ والحَقيقَةِ إطلاقًا مُتَساوِيًا، كـ 'العَين' تُطلَقُ على 'العَين الباصِرَة' و'يَنبوع الماءِ' و'قُرص الشَّمسِ'، وهذهِ مُختلِفَةُ الحُدودِ والحَقائِقِ"[57]. وذَكَرَ الغَزّاليُّ أَيضًا أَنَّ "الاسمَ المُشتركَ قَد يَدُلُّ على المُختَلِفَيْنِ كما ذَكَرْنا، وقَد يَدُلُّ على المُتَضادَّيْنِ ولا شِرْكَةَ بينَهُما البَتَّةَ، كَـ 'الجَليل' لِـ 'الحَقير' و'الخَطير'، و'النّاهِل' لِـ 'العَطشان' و'الرَّيّان'، و'الجَوْن' لِـ 'الأَسوَد' و'الأَبيَض'، و'القَرْء' لِـ 'الطُّهر' و'الحَيض'"[58].

وعَلى الرَّغمِ مِن أَنَّ مُصطَلَحَ 'الاشتِراك اللَفظِيّ' كانَ هوَ الغالِبَ عَلى اختِيارِ

(56) يُنظَر: الدُّكتور مصطفى إبراهيم الزَّلمي، أُصولُ الفِقهِ في نَسيجِهِ الجَديد، 444.
(57) الغَزّاليّ، مَنطِقُ تَهافُتِ الفَلاسِفَةِ المُسَمّى مِعيار العِلم، 81.
(58) الغَزّاليّ، محَكُّ النَّظَر، 59.

الدّارِسِينَ العَرَبِ مُكافِئًا تَرجَمِيًّا لِمُصطَلَحِ 'equivocation'[59]، لا نَعدِمُ أَن نَجِدَ شَيئًا مِن الاضطِرابِ والتَّخَبُّطِ لَدى بَعضِهِم، إذ تَرجَمَهُ كُلٌّ مِن مُراد وَهبَه وجَميل صليبا (1976م) وعَبدِ المُنعِم الحفني بِـ 'التَّشكيك'[60]، أَو أَن نَجِدَ مُكافِئاتٍ أُخرى لَدى آخَرِينَ، نَحوَ 'ثُنائِيَّة المَعنى'[61]، و'الاختِلاف الكامِل في المَعنى'[62].

وأَمّا المُشتَرَكُ المَعنَوِيُّ فهوَ "الحَقيقَةُ الكُلِّيَّةُ المَوجودَةُ في أَفرادٍ عَديدَةٍ، كـ 'الرَّقَبَة' بِالنِّسبَةِ إلى أَفرادِ الرِّقابِ، و'الحَيَوان' بِالنِّسبَةِ إلى جَميعِ الحَيَواناتِ، ومُطلَقِ 'الإنسان' بِالنِّسبَةِ إلى أَشخاصِهِ"[63]. ويُقسَمُ المُشتَرَكُ المَعنَوِيُّ عَلى قِسمَيْنِ هُما: المُتَواطِئُ، والمُشَكِّكُ.

وقد عَرَّفَ القَرافِيُّ (682هـ) اللَفظَ المُتَواطِئَ بِأَنَّهُ "اللَفظُ المَوضوعُ لِمَعنًى كُلِّيٍّ مُستَوٍ في مَحالِّهِ. فقَولُنا: 'كُلِّيّ'، احتِرازٌ مِن العَلَم، و'مُستَو'، احتِرازٌ مِن المُشَكِّكِ. واشتِقاقُهُ مِن 'التَّوافُق'، قالَ اللهُ تَعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ (التَّوبة: 37)، أَي يُوافِقُوا عَدَدَ الشُّهورِ الحُرُم في كَونِها أَربَعَةً... فيُوافِقوا في

(59) يُنظَر: توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 157-161؛ ومراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 66، و197؛ والدُّكتور وجيه قانصو، النَّصُّ الدِّينِيُّ في الإسلام مِن التَّفسيرِ إلى التَّلَقّي، 265؛ وتوما الأَكوينِيّ، مَجموعَةُ الرُّدودِ عَلى الخَوارِجِ (فَلاسِفَةِ المُسلِمِين)، 189-193.

(60) يُنظَر: مراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 196؛ وجميل صليبا، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 2، 378؛ وعبد المنعم الحفني، المُعجَمُ الشّامِلُ لِمُصطَلَحاتِ الفَلسَفَة، 196. ودَليلُ التَّخَبُّطِ في اختِيارِ مُصطَلَحِ 'التَّشكيك' لا 'الاشتِراك اللَفظِيّ' مُكافِئًا تَرجَمِيًّا لِمُصطَلَحِ 'equivocation' أَنَّ مُراد وَهبَه الَذي فَعَلَ ذلكَ اختارَ تَرجَمَةَ هذا المُصطَلَحِ نَفسِهِ بِـ 'الاشتِراك' في مَواضِعَ أُخرى مِن مُعجَمِهِ. يُنظَر: مراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 66، و197.

(61) يُنظَر: ميشيل بيترسن وآخَرون، اللُغَةُ الدِّينِيَّةُ: كَيفَ يُمكِنُ لِلحَديثِ عَن اللهِ أَن يَكونَ ذا مَعنى، 264.

(62) يُنظَر: مارتن و.ف. ستون، فَلسَفَةُ الدِّين، 154.

(63) يُنظَر: القَرافِيّ، كِتابُ الفُروق: أَنوارُ البُروق في أَنواءِ الفُروق، 1، 286.

العَدَدِ وإن خالَفوا في المعدودِ"[64]، فاسمُ 'اللَون' يُطلَقُ عَلى 'البَياض' و'السَّواد' بِطَريقِ التَّواطُؤِ؛ فإنَّهُما مُتَّفِقانِ في المَعنَى الذي بِهِ سُمِّيَ اللَونُ لَونًا[65].

والشّائعُ في الكِتاباتِ العَرَبِيَّةِ الحَديثَةِ تَرجَمَةُ مُصطَلَحِ 'univocation' بِمُصطَلَحِ 'التَّواطُؤ'[66]، بَيدَ أَنّا لا نَعدِمُ أَن نَجِدَ أَيضًا اختِياراتٍ تَرجَمِيَّةً أُخرى، نَحوَ 'البُعد الواحِد'[67]، و'أُحادِيَّة المَعنى'[68]، و'تَشابُه المَعنى'[69].

وعَرَّفَ الغَزّالِيُّ المُشَكِّكَ بِأَنَّهُ لَفظٌ واحِدٌ يَدُلُّ عَلى شَيئينِ بِمَعنًى واحِدٍ في نَفسِهِ، ولكِن يَختَلِفُ ذلكَ المعنى بَينَهُما مِن جِهَةٍ أُخرى، فهُما يَتَفاوَتانِ بِالتَّقَدُّمِ والتَّأَخُّرِ، وبِالأَولى والأَحرى، وبِالشِّدَّةِ والضَّعفِ. "أَمّا الأَوَّلُ فالكالوُجودِ لِلمَوجوداتِ؛ فإنَّهُ مَعنًى واحِدٌ في الحَقيقَةِ ولكِن يَختَلِفُ بِالإضافَةِ إلى المُسَمَّياتِ، فإنَّهُ لِلجَوهَرِ قَبلَ ما هُوَ لِلعَرَضِ، ولِبَعضِ الأَعراضِ قَبلَهُ لِبَعضٍ آخَرَ، فهذا بِالتَّقَدُّمِ والتَّأَخُّرِ. وأَمّا المَقولُ بِالأَولى والأَحرى فالكالوُجودِ أَيضًا؛ فإنَّهُ لِبَعضِ الأَشياءِ مِن ذاتِهِ ولِبَعضِها مِن غَيرِهِ، وما لَهُ الوُجودُ مِن ذاتِهِ أَولى وأَحرى بِالاسمِ. وأَمّا المَقولُ بِالشِّدَّةِ والضَّعفِ فيُتَصَوَّرُ فيما يَقبَلُ الشِّدَّةَ والضَّعفَ كالبَياضِ لِلعاجِ والثَّلجِ؛ فإنَّهُ لا يُقالُ عَلَيهِما بِالتَّواطُؤِ المُطلَقِ المُتَساوي بَل أَحَدُهُما أَشَدُّ فيهِ مِن الآخَرِ"[70].

---

(64) القَرافِيّ، نَفائسُ الأُصول في شَرحِ المَحصول، 2، 621-622.

(65) يُنظَر: الغَزّالِيّ، محَكُّ النَّظَر، 58.

(66) يُنظَر: توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 157-161؛ ولويس غرديَه وج. قَنواتي، فَلسَفَةُ الفِكرِ الدِّينِيِّ بَينَ الإسلامِ والمَسيحِيَّة، 3، 460؛ ومراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 197، و233؛ وجميل صليبا، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 2، 334؛ وعبد المنعم الحفني، المُعجَمُ الشّامِلُ لِمُصطَلَحاتِ الفَلسَفَة، 224؛ والدُّكتور وجيه قانصو، النَّصُّ الدِّينِيُّ في الإسلامِ مِن التَّفسيرِ إلى التَّلَقّي، 265؛ وتوما الأَكوينِيّ، مَجموعَةُ الرُّدودِ عَلى الخَوارِجِ (فَلاسِفَةِ المُسلِمين)، 182، و185-189، و194.

(67) يُنظَر: محمَّد باقِر سعيدي روشن، مَنطِقُ الخِطابِ القُرآنِيِّ: دِراساتٌ في لُغَةِ القُرآن، 55.

(68) يُنظَر: ميشيل بيترسن وآخَرون، اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ: كَيفَ يُمكِنُ لِلحَديثِ عَن اللهِ أَن يَكونَ ذا مَعنى، 264.

(69) يُنظَر: مارتن و.ف. ستون، فَلسَفَةُ الدِّين، 154.

(70) الغَزّالِيّ، مَنطِقُ تَهافُتِ الفَلاسِفَةِ المُسَمّى مِعيار العِلم، 81.

وإذا كانَ المُصطَلَحُ المُستَقِرُّ في التُّراثِ الفَلسَفِيِّ والكلامِيِّ الإسلامِيِّ للتَّعبيرِ عَن هذهِ الظّاهِرَةِ هوَ 'التَّشكيك'، فإنّا نَجِدُ الدّارِسِينَ والمُتَرجِمينَ العَرَبَ المُحدَثِينَ مُختَلِفِينَ في المُكافِئِ العَرَبِيِّ لِمُصطَلَحِ 'analogy' الأَجنَبِيِّ اختِلافًا كَبيرًا. إذ يُتَرجِمُهُ بَعضُهُم بِـ 'القِياس التَّمثيلِيّ'[71]، وقَد يَعكِسُ ذلكَ آخَرونَ فيُتَرجمونَهُ بِـ 'التَّمثيل القِياسِيّ'[72]، ويُتَرجِمُهُ آخَرونَ بِـ 'قِياس النَّظير'[73]، أَو 'القِياس'[74]، أَو 'المُقايَسَة'[75]، أَو 'التَّمثيل'[76]، أَو 'التَّماثُل'[77]، أَو 'التَّماثُلِيَّة'[78]، أَو 'المُماثَلَة'[79]، أَو 'التَّناسُب'[80]، أَو 'المُناسَبَة'[81]، أَو غَيرِ ذلكَ.

وقَد اختَرْتُ مُصطَلَحَي 'القِياس التَّمثيلِيّ' و'التَّشكيك' لِلتَّعبيرِ بِالعَرَبِيَّةِ عَن المُصطَلَحِ الأَجنَبِيِّ المذكورِ. فأَمّا مُصطَلَحُ 'القِياس التَّمثيلِيّ' فقَد آثَرْتُهُ لِشُيوعِهِ في الكِتاباتِ العَرَبِيَّةِ التُّراثِيَّةِ والحَديثَةِ، ولِتَعبيرِهِ الدَّقيقِ عَن مَضمونِ المُصطَلَحِ في

(71) يُنظَر: جون هـ. هيك، فَلسَفَةُ الدِّين، 128؛ ومارتن و.ف. ستون، فَلسَفَةُ الدِّين، 155؛ وتيرنس هوكس، الاستِعارَة، 18-19.

(72) يُنظَر: وجيه يوسف، القاموسُ اللاهوتِيّ، 8.

(73) يُنظَر: الدُّكتور عبد الرَّحمن بدوي، مَوسوعَةُ الفَلسَفَة، 1، 430.

(74) يُنظَر: فيكتور شلحت، مَسأَلَةُ اللهِ في التّاريخِ مِن الكِتابِ المُقَدَّسِ إلى الظّاهِرَةِ الدِّينِيَّةِ المُعاصِرَة، 36؛ وميشيل بيترسن وآخَرون، اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ: كَيفَ يُمكِنُ لِلحَديثِ عَن اللهِ أَن يَكونَ ذا مَعنى، 263-268.

(75) يُنظَر: لويس غرديَه وج. قَنواتي، فَلسَفَةُ الفِكرِ الدِّينِيِّ بَينَ الإسلامِ والمَسيحِيَّة، 3، 458.

(76) يُنظَر: مراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 224؛ ومحمَّد مصطفوي، نَظَرِيّاتُ لُغَةِ الدِّينِ وإشكالِيَّتا المَعرِفَةِ والتَّبيين، 111؛ والدُّكتور أَمير عبّاس عليّ زماني، لُغَةُ الدِّين، 98، و102-105.

(77) يُنظَر: الدُّكتور إمام عبد الفتّاح إمام، مَدخَلٌ إلى الميتافيزيقا مَعَ تَرجَمَةٍ كامِلَةٍ لِكِتابِ ميتافيزيقا أَرسطو، 535؛ وجميل صليبا، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 1، 338؛ والدُّكتور وجيه قانصو، النَّصُّ الدِّينِيُّ في الإسلامِ مِن التَّفسيرِ إلى التَّلَقّي، 263-264.

(78) يُنظَر: توفيق فائزي، الاستِعارَةُ والنَّصُّ الفَلسَفِيّ، 465.

(79) يُنظَر: إتين جلسون، روحُ الفَلسَفَةِ المَسيحِيَّةِ في العَصرِ الوَسيط، 142-146؛ والدُّكتور ميلاد ذكي غالي، اللهُ في فَلسَفَةِ القِدِّيسِ توما الأَكوينِيّ، 66-69؛ وبولس الخوري، في فَلسَفَةِ الدِّين، 87-88.

(80) يُنظَر: أَرسطوطاليس، كِتابُ أَرسطوطاليس في الشِّعر، 116.

(81) يُنظَر: توما الأَكوينِيّ، مَجموعَةُ الرُّدودِ عَلى الخَوارِجِ (فَلاسِفَةِ المُسلِمين)، 193، و195.

مَهدِهِ الأُمِّ. فالمُصطَلَحُ الأَجنَبِيُّ 'analogy' مَأخوذٌ مِن الكَلِمَتَيْنِ اليونانِيَّتَيْن 'ana' و'logos' اللتَيْنِ يَعني مَجموعُهُما 'عَلى وَفقِ نِسبَةٍ/تَناسُبٍ'، وهوَ يُعَرَّفُ بِأَنَّهُ وَسيلَةٌ بَلاغِيَّةٌ تُستَعمَلُ لِنِسبَةِ شَيءٍ إلى شَيءٍ آخَرَ بِفِعلِ وُجودِ شَبَهٍ أَو تَشابُهٍ بَينَهُما[82]، وهذا هوَ القِياسُ بِعَينِهِ، ولِذلكَ شاعَت تَرجَمَةُ القِياسِ الفِقهِيِّ إلى الإنجليزِيَّةِ بِـ'analogy'[83]، لكِنِّي لَم أَشَأ أَن أَكتَفِيَ بِمُصطَلَحِ 'القِياس' تَرجَمَةً لَهُ لِئلّا يَختَلِطَ في ذِهنِ المُتَلَقِّي العَرَبِيِّ بِغَيرِهِ مِن المُصطَلَحاتِ أَو الكَلِماتِ في الإنجليزِيَّةِ التي تَشيعُ تَرجَمَتُها هيَ كذلكَ إلى العَرَبِيَّةِ بِـ'القِياس'، نَحوِ 'syllogism' أَي القِياسِ المَنطِقِيِّ، و'standard' أَي المِعيارِ، ولِذلكَ أَعقَبْتُهُ بِوَصفٍ هوَ 'التَّمثيلِيّ' لأَنِّي أَلفَيْتُ كلِمَةَ 'التَّمثيل' ومُشتَقّاتِها أَكثَرَ الكَلِماتِ دَوَرانًا في التَّرجَماتِ العَرَبِيَّةِ لِذلكَ المُصطَلَحِ الأَجنَبِيِّ وأَكثَرَها وَفاءً بِمُقتَضَياتِ التَّعبيرِ عَن مَضمونِهِ. ذلكَ بِأَنَّ كلِمَةَ 'التَّمثيل' في العَرَبِيَّةِ تَنصَرِفُ إلى مَعنَيَيْنِ هُما تَصويرُ المِثالِ، وتَشبيهُ الشَّيءِ بِالشَّيءِ وجَعلُهُ مِثْلَهُ وعَلى مِثالِهِ[84]، ولا شَكَّ في أَنَّ مَضمونَ المُصطَلَحِ في نُسخَتِهِ الأَجنَبِيَّةِ المَسيحِيَّةِ في المُقارَبَةِ الثّالِثَةِ لِصِفاتِ اللهِ تَعالى يَتَضَمَّنُ شَيئًا مِن ذلِكَ، كما تَبَيَّنَ مِن تَعريفِهِ الذي سُقْناهُ آنِفًا. بَيدَ أَنَّ هذا القِياسَ وذاكَ التَّمثيلَ غَيرُ مُقَرٍّ بِهِما عَلى إطلاقِهِما في الإسلامِ، فالقِياسُ لا يَجوزُ البَتَّةَ في حَقِّ اللهِ تَعالى إلّا قِياسَ الأَولى، كما سَيَأتي تَفصيلُ القَولِ فيهِ، والتَّمثيلُ مَمنوعٌ تَمامًا في حَقِّهِ تَعالى. ولِذلكَ لَم يَكُنْ ثَمَّةَ بُدٌّ مِن إرفادِ مُصطَلَحِ 'القِياس التَّمثيلِيّ' بِمُصطَلَحِ 'التَّشكيك' الذي يَقتَضي الأَولَوِيَّةَ. عَلى أَنِّي استَغنَيْتُ بِمُصطَلَحِ 'القِياس التَّمثيلِيّ' وَحدَهُ في جَميعِ مَواضِعِ وُرودِهِ غَيرِ مَواضِعِ الحَديثِ المُفَصَّلِ عَن مُقارَباتِ صِفاتِ اللهِ، لِعَدَمِ المَحذورِ ولِتَجَنُّبِ الإطالَةِ ولِعِلمِ القُرّاءِ المُتَقَدِّمِ بِهِ. ثُمَّ إنِّي لَم أَشَأْ

(82) يُنظَر: Charles Taliaferro and Elsa J. Marty, *A Dictionary of Philosophy of Religion*, p. 12.

(83) يُنظَر: Wael B. Hallaq, *Sharī'a: Theory, Practice, Transformations*, p. 598؛ ووائل حلّاق، الشَّريعَةُ: النَّظَريَّةُ، والمُمارَسَةُ، والتَّحَوُّلات، 1028.

(84) يُنظَر: جَمالُ الدِّينِ بنُ مَنظور، لِسانُ العَرَب، 11، 613.

كذلكَ أَن أَكتَفِيَ بِمُصطَلَحِ 'التَّشكيك' تَرجَمَةً لِلمُصطَلَحِ الأَجنَبِيِّ المذكورِ، وإن اكتَفى بِهِ بَعضُهُم(85)، لارتِباطِ هذا المُصطَلَحِ العَرَبِيِّ لَدى المُتَلَقِّي المُعاصِرِ بِالشَّكِّ والشَّكِّيَّةِ والتَّشكيكِيَّةِ، ولا شَكَّ في بُعدِ المُرادِ بِمُصطَلَحِنا عَن كُلِّ ذلكَ.

ومِن أَجلِ فَهمِ المُقارَباتِ الثَّلاثِ المذكورَةِ آنِفًا، ثَمَّةَ حاجَةٌ إلى إيضاحِها بِبَعضِ الأَمثِلَةِ. فلنَفتَرِضْ أَنِّي أَقولُ إنَّ فايدو وروفر كِلاهُما كَلبٌ. ولنَفتَرِضْ أَنَّ ما أَتَحَدَّثُ عَنهُ هوَ في الحَقيقَةِ حَيَوانانِ نُباحِيّانِ. فالذي أَقولُهُ إذَنْ هوَ أَنَّ فايدو وروفر يَشتَرِكانِ في جانِبٍ مُعَيَّنٍ واضِحٍ، بِحَيثُ إنَّ كلمَةَ 'كَلب' تَعني الشَّيءَ نَفسَهُ حينَ تُستَعمَلُ لِكِلَيهِما. فأَن يُقالَ إنَّ فايدو هوَ كَلبٌ وإنَّ روفر هوَ كَلبٌ يَعني أَن يُقالَ الشَّيءُ نَفسُهُ بِدِقَّةٍ عَن كُلٍّ مِنهُما.

لكِن لِنَنظُرِ الآنَ في مِثالٍ مُختَلِفٍ. فلنَفتَرِضْ أَنِّي أَقولُ إنَّ شَيئًا مّا أَو غَيرَهُ هوَ bat وإنَّ شَيئًا مّا آخَرَ هوَ bat كذلكَ. ولنُسَمِّ ما أَتَحَدَّثُ عنهُ أ وب. فهَل يَجِبُ أَن تَعني عِبارَةُ 'هوَ bat' بِدِقَّةٍ الشَّيءَ نَفسَهُ في جُملَتَيْ 'أ هوَ bat' و'ب هوَ bat'؟ الجَوابُ هوَ: لا، بِلا شَكٍّ. ذلكَ بِأَنَّ أ قَد يَكونُ شَيئًا يَضرِبُ بِهِ لاعِبو الكريكيت الكُراتِ. وقَد يَكونُ ب حَيَوانًا ثَديِيًّا ذا جَناحَيْنِ (أَي وَطواطًا). فكَلِمَةُ 'bat' يُمكِنُ استِعمالُها لِشَيئَيْنِ مِن غَيرِ أَن تَعنِيَ الشَّيءَ نَفسَهُ البَتَّةَ.

ويُمكِنُ أَن يُعَبَّرَ عَمّا سَبَقَ بِلُغَةٍ أَكثَرَ اصطِلاحِيَّةً فيُقالَ إنَّ الفَرقَ الذي ذَكَرْناهُ بينَ عِبارَتَيْ 'هوَ كَلبٌ' و'هوَ bat' يُمكِنُ التَّعبيرُ عَنهُ بِأَن يُقالَ إنَّ كَلِمَةَ 'كَلب' في جُملَتَيْ 'فايدو هوَ كَلبٌ' و'روفر هوَ كَلبٌ' مُستَعمَلَةٌ بِطَريقَةِ التَّواطُؤِ، في حينِ أَنَّ كَلِمَةَ 'bat' في جُملَتَيْ 'أ هوَ bat' و'ب هوَ bat' مُستَعمَلَةٌ بِطَريقَةِ الاشتِراكِ اللَفظِيِّ. فاستِعمالُ كَلِمَةٍ مّا بِطَريقَةِ التَّواطُؤِ لِشَيئَيْنِ يَعني أَن يُقالَ إنَّهُما بِدِقَّةٍ مُتَماثِلانِ في جانِبٍ مُعَيَّنٍ وإنَّ الكَلِمَةَ تَعني الشَّيءَ نَفسَهُ في كِلا استِعمالَيْها. أَمّا استِعمالُ الكَلِماتِ بِطَريقَةِ الاشتِراكِ اللَفظِيِّ فيَعني استِعمالَ الكَلِماتِ أَنفُسِها بِمَعانٍ مُختَلِفَةٍ تَمامًا.

(85) يُنظَر: توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 159؛ ومراد وهبه، المُعجَمُ الفَلسَفِيّ، 196.

أَمّا طَريقَةُ القِياسِ التَّمثيلِيِّ (التَّشكيكِ) فتُمَثِّلُ طَريقَةً ثالِثَةً مُفادُها استِعمالُ الكَلِمَةِ نَفسِها لأَشياءَ مُختَلِفَةٍ، وهيَ طَريقَةٌ تَتَوَسَّطُ بينَ طَريقَتَي التَّواطُؤِ والاشتِراكِ اللَفظِيِّ. ويُمكِنُ الوُقوفُ عَلى نَظَرِيَّةِ القِياسِ التَّمثيلِيِّ (التَّشكيكِ) مُطَبَّقَةً تَطبيقًا كلاسيكِيًّا عَلى اللهِ تَعالى في المَوروثِ المسيحِيِّ الغَربِيِّ في كِتاباتِ توما الأَكوينِيِّ الذي أَثارَ صَراحَةً السُّؤالَ الآتِيَ: "هَل يُقالُ بَعضُ الأَسماءِ عَلى اللهِ والمخلوقاتِ بِالتَّواطُؤِ أَو بِالاشتِراكِ؟"[86].

وقَد أَتَتْ إجابَةُ الأَكوينِيِّ عَن هذا السُّؤالِ عَلى ثَلاثِ مَراحِلَ. أَمّا المرحَلَةُ الأُولى فقَولُهُ إنَّ اللهَ غَيرُ مُتَناهٍ وغَيرُ مُدرَكٍ، فثَمَّةَ فَرقٌ هائلٌ بَينَ اللهِ والمخلوقاتِ، ولِذلكَ يَمتَنِعُ إطلاقُ شَيءٍ عَلى اللهِ والمَخلوقاتِ بِالتَّواطُؤِ. فمَتى قيلَ اسمُ 'الحَكيم'، عَلى سَبيلِ المِثالِ، عَلى اللهِ، "فإنَّ مَدلولَهُ يَبقى غَيرَ مُحاطٍ بِهِ ومُتَجاوِزًا دَلالَتَهُ. ومِن ذلكَ يَتَّضِحُ أَنَّ اسمَ 'الحَكيم' لا يُقالُ عَلى اللهِ والإنسانِ بِاعتِبارٍ واحِدٍ، وقِسْ عَلَيهِ سائرَ الأَسماءِ. فإذَن لَيسَ يُقالُ اسمٌ عَلى اللهِ والمَخلوقاتِ بِالتَّواطُؤِ"[87].

وأَمّا المرحَلَةُ الثّانِيَةُ مِن مَراحِلِ إجابَةِ الأَكوينِيِّ عَن السُّؤالِ المذكورِ فهيَ ما نَبَّهَ عَلَيهِ مِن امتِناعِ أَن تُقالَ الكَلِماتُ عَلى اللهِ والمَخلوقاتِ عَلى الدَّوامِ بِالاشتِراكِ المَحضِ، "وإلّا لَما أَمكَنَ مَعرِفَةُ أَمرٍ إلهِيٍّ ولا إقامَةُ البُرهانِ عَلَيهِ مِن المَخلوقاتِ"[88].

وبِذلكَ يَنتَقِلُ الأَكوينِيُّ إلى المَرحَلَةِ الثّالِثَةِ مِن مَراحِلِ الإجابَةِ وهيَ استِنتاجُهُ أَنَّ الحَقَّ إذَنْ "أَنَّ هذهِ الأَسماءَ تُقالُ عَلى اللهِ والمَخلوقاتِ بِالتَّشكيكِ"[89]. فما الذي يَقصِدُهُ بِذلكَ؟ إنَّهُ يُفَرِّقُ بينَ نَوعَيْنِ مُختَلِفَيْنِ مِن التَّشكيكِ، بيدَ أَنَّ النُّقطَةَ الأَساسِيَّةَ

(86) توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 148.
(87) توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 159.
(88) توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 159.
(89) توما الأَكوينِيّ، كِتابُ الخُلاصَة اللاهوتِيَّة، 1، 159.

عِندَهُ هيَ أَنَّ ثَمَّةَ أَلفاظًا تُقالُ عَلى اللهِ وعَلى المَخلوقاتِ كذلكَ، لا بِالتَّواطُؤِ ولا بِالاشتِراكِ اللَفظِيِّ، بَل لِوُجودِ صِلَةٍ بَينَ اللهِ والمَخلوقاتِ. والصِّلَةُ التي يَراها الأَكوينِيُّ هيَ العِلِّيَّةُ. فبِإمكانِنا أَن نَقولَ، عَلى سَبيلِ المِثالِ، إنَّ اللهَ حَكيمٌ وإنَّ فُلانًا مِن البَشَرِ حَكيمٌ، لأَنَّهُ يُمكِنُ أَن يُقالَ إنَّ الحِكمَةَ مَوجودَةٌ عِندَ اللهِ كما أَنَّها مَوجودَةٌ عِندَ البَشَرِ وإنَّ صِفاتِهِم مُستَمَدَّةٌ مِن اللهِ بِوَصفِهِ العِلَّةَ الأُولى لِكُلِّ شَيءٍ.

عَلى أَنَّهُ مِن الأَهَمِّيَّةِ بِمَكانٍ أَن نُبَيِّنَ أَنَّ الأَكوينِيَّ لا يَقصِدُ بِما ذُكِرَ أَنَّ قَولَنا: اللهُ حَكيمٌ، يَعني تَمامًا قَولَنا: اللهُ عِلَّةُ حِكمَةِ الخَليقَةِ، بَل يَقصِدُ أَنَّ الأَسماءَ أَنفُسَها تُقالُ أَحيانًا عَلى اللهِ وعَلى المَخلوقاتِ لِوُجودِ صِلَةٍ مُعَيَّنَةٍ بَينَ اللهِ والمَخلوقاتِ يُمكِنُ الاستِدلالُ عَلَيها، في ظَنِّهِ، لأَنَّ المَخلوقاتِ تَستَمِدُّ مِن اللهِ أَو لأَنَّ اللهَ هوَ عِلَّتُها. فالأَكوينِيُّ يَرى أَنَّ العِلَلَ ومَعلولاتِها مُرتَبِطَةٌ ارتِباطًا وَثيقًا؛ فالمَعلولُ يَصدُرُ عَن عِلَّتِهِ، والعِلَّةُ تُفيضُ على المَعلولِ صِفَتَها[90]. عَلى أَنَّ المَعلولاتِ ناقِصَةٌ، و"كُلُّ ناقِصٍ لا بُدَّ مِن أَن يَصدُرَ عَن كامِلٍ... فإذَن، يَجِبُ أَن يَكونَ الموجودُ الأَوَّلُ في غايَةِ الكَمالِ لأَنَّهُ العِلَّةُ الأُولى لِلجَميعِ، وقَد تَبَيَّنَ أَنَّ اللهَ الموجودُ الأَوَّلُ، فإذَن هوَ في غايَةِ الكمالِ"[91].

وفي مَوروثِنا الإسلامِيِّ بُحوثٌ مُعَمَّقَةٌ لِلمُقارَباتِ الثَّلاثِ المذكورَةِ آنِفًا، مِن أَوضَحِها وأَكثَرِها تَفصيلًا بَحثُ ابنِ تَيمِيَّةَ (728هـ) لَها في عَدَدٍ مِن مُصَنَّفاتِهِ. وقَد مَهَّدَ لِبَحثِها بِتَمهيدٍ ذَكَرَ فيهِ أَنَّهُ لا يَنبَغي أَن يُستَعمَلَ في ذاتِ اللهِ وصِفاتِهِ وأَفعالِهِ قِياسُ التَّمثيلِ الذي يَستَوي فيهِ حُكمُ الأَصلِ والفَرعِ ويُلحَقُ فيهِ الشَّيءُ بِنَظيرِهِ، لأَنَّهُ سُبحانَهُ لا مَثيلَ لَهُ، ولا قِياسُ الشُّمولِ الذي يَستَوي أَفرادُهُ ويَدخُلُ فيهِ الشَّيءُ تَحتَ حُكمِ المَعنى العامِّ الذي يَشمَلُهُ، لأَنَّهُ لا يُساويهِ شَيءٌ مِن الأَشياءِ في أَمرٍ مِن الأُمورِ، بَل يَنبَغي أَن يُستَعمَلَ قِياسُ الأَولى، كما قالَ تَعالى: ﴿وَلِلَّهِ

(90) يُنظَر: Brian Davies, *An Introduction to the Philosophy of Religion*, pp. 24-26؛ وتوما الأَكوينِيّ، مَجموعَةُ الرُّدودِ عَلى الخَوارِجِ (فَلاسِفَةِ المُسلِمين)، 210-211.

(91) توما الأَكوينِيّ، مَجموعَةُ الرُّدودِ عَلى الخَوارِجِ (فَلاسِفَةِ المُسلِمين)، 169.

ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ﴾ (النَّحل: 60)، كأَن يُبَيَّنَ أَنَّ ما اتَّصَفَ بِهِ غَيرُهُ مِن صِفاتِ الكَمالِ التي لا نَقصَ فيها بِوَجهٍ مِن الوُجوهِ هوَ أَحَقُّ بِهِ، وما نُفِيَ عَن غَيرِهِ مِن صِفاتِ النَّقصِ هوَ أَحَقُّ بِتَنزيهِهِ عَنهُ[92].

ويَستَنتِجُ ابنُ تَيمِيَّةَ مِمّا سَبَقَ أَنَّ الأَسماءَ والصِّفاتِ التي تُطلَقُ عَلى اللهِ تَعالى وعَلى غَيرِهِ مَقولَةٌ بِطَريقِ التَّشكيكِ الذي هوَ نَوعٌ مِن التَّواطُؤِ العامِّ، لا بِطَريقِ الاشتِراكِ اللَفظِيِّ، ولا بِطَريقِ الاشتِراكِ المَعنَوِيِّ الذي تَتَماثَلُ أَفرادُهُ، بَل بِطَريقِ الاشتِراكِ المَعنَوِيِّ الذي تَتَفاضَلُ أَفرادُهُ[93]. ويُلحَظُ هُنا أَنَّ ابنَ تَيمِيَّةَ يُسَمِّي التَّشكيكَ تَواطُؤًا عامًّا،أَمّا التَّواطُؤُ الخاصُّ عِندَهُ فهوَ التَّواطُؤُ بِمَعناهُ الاصطِلاحِيِّ الخاصِّ. ودَليلُ ذلكَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ أَكثَرَ العُلَماءِ يَقولونَ في الاسمِ الذي يَتَسَمّى بِهِ الخالِقُ والمَخلوقُ: "إِنَّهُ مُتَواطِئٌ التَّواطُؤَ العامَّ أَو مُشَكِّكٌ، إن جُعِلَ المُشَكِّكُ نَوعًا آخَرَ، وهوَ غَيرُ التَّواطُؤِ الخاصِّ الذي تَتَماثَلُ مَعانيهِ في مَوارِدِ أَلفاظِهِ. وإِنَّما جَعَلَهُ مُشتَرَكًا شِرذِمَةٌ مِن المُتَأَخِّرينَ، لا يُعرَفُ هذا القَولُ عَن طائفَةٍ كبيرَةٍ ولا نُظّارٍ مَشهورِينَ"[94].

لكِنَّ ابنَ تَيمِيَّةَ يَحرِصُ عَلى التَّنبيهِ عَلى أَنَّ "التَّفاضُلَ في الأَسماءِ المشَكّكَةِ لا يَمنَعُ أَن يَكونَ أَصلُ المعنى مُشتَرَكًا كُلِّيًّا بَينَها. فلا بُدَّ في الأَسماءِ المشَكّكَةِ مِن مَعنًى كُلِّيٍّ مُشتَرَكٍ، وإن كانَ ذلكَ لا يَكونُ إلّا في الذِّهنِ. وذلكَ هوَ مَورِدُ التَّقسيمِ - تَقسيمِ الكُلِّيِّ إلى جُزئيّاتِهِ؛ إذا قيلَ: الموجودُ يَنقَسِمُ إلى واجِبٍ ومُمكِنٍ فإنَّ مَوردَ التَّقسيمِ مُشتَرَكٌ بينَ الأَقسامِ. ثُمَّ كَونُ وُجودِ هذا الواجِبِ أَكمَلَ مِن وُجودِ المُمكِنِ لا يَمنَعُ أَن يَكونَ مُسَمّى الوُجودِ مَعنًى كُلِّيًّا مُشتَرَكًا بَينَهُما. وهكذا في سائرِ الأَسماءِ والصِّفاتِ المُطلَقَةِ عَلى الخالِقِ والمخلوقِ، كاسمِ الحَيِّ

(92) يُنظَر: أَحمَدُ بنُ تَيمِيَّة، شَرحُ الأَصبَهانِيَّة، 180، و456؛ ومَجموعُ الفَتاوى، 9، 259.

(93) يُنظَر: أَحمَدُ بنُ تَيمِيَّة، الرَّدُّ عَلى المَنطِقِيِّين، 155.

(94) أَحمَدُ بنُ تَيمِيَّة، مَجموعُ الفَتاوى، 20، 442. ويُنظَر: توفيق فائزي، الاستِعارَةُ والنَّصُّ الفَلسَفِيّ، 350-351.

والعَليمِ والقَديرِ والسَّميعِ والبَصيرِ، وكذلكَ في صِفاتِهِ، كعِلمِهِ وقُدرَتِهِ ورَحمَتِهِ ورِضاهُ وغَضَبِهِ وفَرَحِهِ وسائرِ ما نَطَقَتْ بِهِ الرُّسُلُ مِن أَسمائِهِ وصِفاتِهِ"[95].

وقَد لَخَّصَ بَعضُ المُعاصِرينَ الفَرقَ بَينَ التَّصَوُّرَيْنِ المَسيحِيِّ والإسلامِيِّ في هذا البابِ بِأَنَّ "المَسيحِيَّةَ تُثبِتُ في الإنسانِ... مُماثَلَةً analogie للهِ... عَلى عَكسِ ذلكَ، يُثبِتُ الإسلامُ الغَيرِيَّةَ المُطلَقَةَ، وأَنَّ العَلاقَةَ التي أَرادَها اللهُ لا تَفتَرِضُ أَنَّ اللهَ يُؤَلِّهُ الإنسانَ بِإضفائِهِ بَعضًا أَو فَيضًا مِن ذاتِهِ عَلى الإنسانِ"[96].

## ثانِيًا. اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ المُتَعَلِّقَةُ بِعَلاقَتِنا بِالله: جَدَلِيَّةُ التَّكذيبِ والتَّسليم:

في عامِ 1955 عُقِدَتْ نَدوَةٌ نِقاشِيَّةٌ ظَلَّ تَأثيرُها مُهَيمِنًا على فَلسَفَةِ الدِّينِ طَوالَ الرُّبُعِ التّالي مِن القَرنِ. ولأَنَّ وَقائعَها كانَتْ قَد نُشِرَتْ في مَجَلَّةِ *الجامِعَة University*، باتَت تُعرَفُ بِاسمِ جَدَلِ *الجامِعَةِ*. وقَد مَثَّلَ هذا الجَدَلُ إرثَ إحدَى الحَرَكاتِ الفَلسَفِيَّةِ الكُبرَى في بِداياتِ القَرنِ، أَي الوَضعِيَّةِ المَنطِقِيَّةِ، التي كانَ لَها تَشديدٌ مَلحوظٌ على المُقارَبَةِ التَّواطُئِيَّةِ لِلُّغَةِ عُمومًا. على أَنَّ خُلاصَةَ مَوقِفِها مِن اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ بِخاصَّةٍ هيَ أَنَّها لَم تَكتَفِ بِعَدِّها كاذِبَةً فَحَسْبُ، بَل عَدَّتْها بِلا مَعنًى، أَو، بِتَعبيرٍ أَكثَرَ صَدمًا، لَغوًا. والمُفارَقَةُ في الأَمرِ أَنَّ جَدَلَ *الجامِعَةِ* لَم يَدُرْ حَولَ النَّثرِ التَّواطُئِيِّ بَل دارَ حَولَ أَمثالٍ استَعمَلَها ثَلاثَةٌ مُتَحَدِّثِينَ أَساسيُّونَ مِن أَجلِ بَيانِ مَواقِفِهِم المُختَلِفَةِ، هُم عَلى التَّوالي: أَنطوني فلُو Antony Flew (2010م)، ورِتشارد هَيْر Richard Hare (2002م)، وبازِل مِتشِل Basil Mitchell (2011م)[97]، عَلى أَنَّ المَثَلَ الأَشهَرَ مِن بَينِها هوَ مَثَلُ فلُو، ولِذلكَ سنَكتَفي في هذا المَقامِ بِتَسليطِ الضَّوءِ عَلَيهِ، وسنُتبِعُهُ سَردَ مَثَلٍ آخَرَ يَعرِضُ مَقارَبَةً مُختلِفَةً لَها ما يُناظِرُها في المَوروثِ الإسلامِيِّ.

---

(95) أَحمَدُ بنُ تَيمِيَّة، الرَّدُّ عَلى المَنطِقِيِّين، 155.

(96) بولس الخوري، في فَلسَفَةِ الدِّين، 87.

(97) يُنظَر: Dan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story*, p. 37.

وقَبلَ أَن نَسرُدَ مَثَلَ فلُو، يَجدُرُ بِنا التَّعريجُ عَلى مَثَلٍ كانَ هوَ المُحَرِّضَ عَلى الخَوضِ في الأَمثالِ ومُبتَدِئَها، أَعني بِهِ مَثَلَ البُستانِيِّ الخَفِيِّ الذي قَدَّمَهُ جون وِزدَم John Wisdom (1993م) في مَقالِهِ المَشهورِ "الآلِهَة Gods"، والذي يَمضي عَلى النَّحوِ الآتي:

"عادَ شَخصانِ إلى حَديقَةٍ لَهُما أَهمَلاها مُدَّةً طَويلَةً فعَجِبا لِما وَجَداهُ بينَ أَعشابِها مِن بَعضِ النَّباتاتِ القَديمَةِ وهيَ يانِعَةٌ. فقالَ أَحَدُهُما لِلآخَرِ: 'لا بُدَّ أَنَّهُ كانَ ثَمَّةَ بُستانِيٌّ يَأتي بينَ الفَينَةِ والفَينَةِ لِيَعتَنِيَ بِهذهِ النَّباتاتِ.' لكِن حينَ سَأَلا الجيرانَ أَخبَروهُما بأَنَّهُم لَم يَرَوا قَطُّ أَيَّ شَخصٍ يَعمَلُ في حَديقَتِهِما. فقالَ أَحَدُهُما لِلآخَرِ: 'لا بُدَّ أَنَّهُ كانَ يَعمَلُ والنّاسُ نِيامٌ' فقالَ الآخَرُ: 'لا، لَو كانَ الأَمرُ كذلكَ لَسَمِعَهُ أَحَدُهُم، ثُمَّ إنَّهُ لَو كانَ ثَمَّةَ مَن قَد اعتَنَى بِهذهِ النَّباتاتِ لأَزالَ هذهِ الأَعشابَ'. فقالَ الأَوَّلُ: 'فانظُرْ إلى الطَّريقَةِ التي قَد رُتِّبَتْ بِها النَّباتاتُ. ثَمَّةَ هَدَفٌ وشُعورٌ بِالجَمالِ هُنا. أَعتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ شَخصًا يَأتي، شَخصًا خَفِيًّا لا تَراهُ أَعيُنُ البَشَرِ. أَعتَقِدُ أَنّا كُلَّما دَقَّقْنا النَّظَرَ ازدادَ هذا تَأَكُّدًا'. ففَحَصا الحَديقَةَ... فكانا في أَثناءِ فَحصِهِما يَجِدانِ أَحيانًا أَشياءَ جَديدَةً تُوحي بِأَنَّ ثَمَّةَ بُستانِيًّا كانَ يَأتي ويَجِدانِ أَحيانًا أَشياءَ جَديدَةً تُوحي بِالعَكسِ بَل قَد تُوحي بِأَنَّ ثَمَّةَ شَخصًا ماكِرًا قَد تَدَخَّلَ فيها. وزِيادَةً على فَحصِ الحَديقَةِ بِدِقَّةٍ بَحَثا في الحالِ التي تَكونُ عليها الحدائقُ التي تُهمَلُ مُدَّةً طَويلَةً. وعَلِمَ كُلٌّ مِنهُما ما عَلِمَهُ الآخَرُ عن ذلكَ وعن الحَديقَةِ. وبَعدَ ذلكَ كُلِّهِ، قالَ الأَوَّلُ: 'ما زِلْتُ أَعتَقِدُ أَنَّ ثَمَّةَ بُستانِيًّا يَأتي'، في حين قالَ الثّاني: 'لا أَعتَقِدُ'. فاختِلافُ قَولَيْهِما لا يَنُمُّ عَلى اختِلافٍ بِشَأنِ ما وَجَداهُ في الحَديقَةِ، اختِلافٍ بِشَأنِ ما يُمكِنُ أَن يَجِداهُ في الحَديقَةِ إنْ هُما دَقَّقَا النَّظَرَ أَكثَرَ فَأَكثَرَ، واختِلافٍ بِشَأنِ مَدَى السُّرعَةِ التي تَكونُ بِها الحَدائقُ المُهمَلَةُ في حالَةِ فَوضَى. فعِندَ هذهِ المَرحَلَةِ... تَكُفُّ فَرضِيَّةُ البُستانِيِّ عن أَن تَكونَ فَرضِيَّةً تَجريبِيَّةً، ولا يَغدو الاختِلافُ بينَ مَن يَقبَلُها ومَن يَرفُضُها مُتَعَلِّقًا بِكَونِ أَحَدِهِما يَتَوَقَّعُ ما لا يَتَوَقَّعُهُ الآخَرُ. فَما الاختِلافُ بينَهُما؟ أَحَدُهُما يَقولُ: 'إنَّ البُستانِيَّ يَأتي مِن غَيرِ أَن يَراهُ أَحَدٌ ومِن غَيرِ أَن يَسمَعَهُ أَحَدٌ. ولا يَظهَرُ مِنهُ سِوَى عَمَلِهِ الذي نَطَّلِعُ عليهِ كُلُّنا'. أَمّا الآخَرُ فيَقولُ: 'لا وُجودَ لِبُستانِيٍّ'. ويَصحَبُ هذا الاختِلافَ في

ما يَقولانِهِ عن البُستانِيِّ اختِلافٌ في ما يَشعُرانِ بِهِ تُجاهَ الحَديقَةِ، على الرَّغمِ مِن أَنَّهُ ما مِن أَحَدٍ مِنهُما يَتَوَقَّعُ شَيئًا مِنها لا يَتَوَقَّعُهُ الآخَرُ"[98].

فبَطَلا هذا المَثَلِ لَم يُجادِلا في وَقائعِ عالَمِ الخِبرَةِ، بِقَدرِ ما جادَلا في قيمَةِ الوَقائعِ ومَعناها على النَّحوِ الذي أَوَّلَهما بِهِ كُلٌّ مِنهُما. وهذا يَعني أَنَّ الخِلافَ بينَهُما بِشَأنِ وُجودِ بُستانِيٍّ أَو عَدَمِ وُجودِهِ ليسَ خِلافًا تَجريبِيًّا. وَيَعتَقِدُ وِزدَم أَنَّ الشَّيءَ نَفسَهُ يَنطَبِقُ على مَسأَلَةِ الصِّدْقِ الدِّينِيِّ وعلى الخِلافِ بينَ المُؤمِنِينَ بِوُجودِ إلهٍ والجاحِدِينَ بِهِ. فالمَسأَلَةُ الواقِعِيَّةُ إِنَّما تَتَعَلَّقُ بِالإدراكِ لا بِالوَقائعِ، لِذلكَ ليسَ تَحقيقُ الوَقائعِ التَّجريبِيَّةِ وَحدَهُ بِذي جَدوَى كَبيرَةٍ. فالاختِلافُ بينَ المُؤَلِّهِينَ والمُلحِدِينَ إِنَّما هوَ في مَنظورَيْهِما لِلواقِعِ جُملَةً، كَاختِلافِ الشَّخصَيْنِ اللَذَيْنِ في المَثَلِ في استِجابتِهِما لِلوَقائعِ. والتَّناقُضُ الذي بينَهُما إِنَّما هوَ خِلافٌ في التَّأويلِ[99]. فالنُّقطَةُ التي يُشَدِّدُ عَلَيها وِزدَم هيَ إمكانُ أَن يُقَدَّمَ دَليلٌ تَجريبِيٌّ واحِدٌ إلى شَخصَيْنِ، وأَن يَختَلِفَ مَعَ ذلكَ مَنظوراهُما تَمامًا. فكما يَختَلِفُ مَنظورا بَطَلَيْ مَثَلِهِ لِلحَديقَةِ نَفسِها، يَرى المُلحِدُ الكَونَ مَكانًا لا إلهَ فيهِ (بِالإشارَةِ إلى ما يَراهُ فيهِ مِن كَوارِثَ طَبيعِيَّةٍ ومُعاناةٍ)، في حين يُشيرُ المُؤمِنُ إلى نِظامِ العالَمِ وجَمالِهِ، عادًّا ذلكَ دَليلًا عَلى وُجودِ تَدبيرٍ إلهِيٍّ.

وبَنى أَنطوني فلُو مَثَلَهُ الشَّخصِيَّ عَلى مَثَلِ وِزدَم، مُجرِيًا عَليهِ عِدَّةَ تَعديلاتٍ مُهِمَّةٍ، فجاءَ عَلى النَّحوِ الآتي:

"يُحكَى أَنَّ هُناكَ مُستَكشِفَيْنِ مَرّا بِأَرضٍ مَقطوعَةِ الشَّجَرِ في غابَةٍ. وكانَ كَثيرٌ مِن الأَزهارِ والأَعشابِ يَنمو في هذهِ الأَرضِ المَقطوعَةِ الشَّجَرِ. فقالَ أَحَدُ المُستَكشِفَيْنِ: 'لا بُدَّ مِن أَن يَكونَ ثَمَّةَ بُستانِيٌّ يَعتَني بِهذهِ الأَرضِ'. فقالَ

(98) John Wisdom, "Gods", in Ronald E. Santoni (edit.), *Religious Language and the Problem of Religious Knowledge*, pp. 300-301.

(99) يُنظَر: Stephen Loxton, *Religious Language: Philosophy of Religion Study Guide*, pp. 43-44.

الآخَرُ مُخالِفًا: 'ليسَ ثَمَّةَ بُستانِيٌّ'. فأَقاما حَولَها سِياجًا مِن الأَسلاكِ الشّائكَةِ. وجَعَلاهُ مُكَهرَبًا. وحَرَساها بِكِلابٍ ضَخمَةٍ. (إذ لَم يَغِبْ عن ذاكِرَتِهما كيفَ كانَ بِالإمكانِ أَن تُشَمَّ رائحَةُ *الرَّجُل الخَفِيّ* *The Invisible Man* عندَ هـ.ج. ويلز H.G. Wells وأَن يُلمَسَ وإن لَم يَكُنْ بِالإمكانِ أَن يُرَى). لكِن لم تُسمَعْ أَيَّةُ صَرخَةٍ تُوحي بِأَنَّ مُتَطَفِّلًا مّا قَد تَلَقّى صَعقَةً. ولَم تَحدُثْ في السّلكِ أَيَّةُ حَرَكَةٍ تَشي بِوُجودِ مُتَسَلِّقٍ خَفِيٍّ. ولَم يَصدُرْ عَن الكِلابِ الضَّخمَةِ أَيُّ نُباحٍ. ومعَ ذلكَ، ظَلَّ المُؤمِنُ غَيرَ مُقتَنِعٍ. فقالَ: 'لكِن يُوجَدُ بُستانِيٌّ، خَفِيٌّ، غَيرُ مَلموسٍ، لا تُؤَثِّرُ فيهِ الصَّعقاتُ الكَهرَبِيَّةُ، بُستانِيٌّ لا رائحَةَ لَهُ ولا صَوتَ، بُستانِيٌّ يَأتي سِرًّا لِيَعتَنِيَ بِالحَديقَةِ التي يُحِبُّها'. وفي نِهايَةِ المَطافِ، يَئِسَ المُتَشَكِّكُ، فقالَ: 'لكِن ما الذي يَبقَى مِن تَقريرِكَ الأَصلِيِّ؟ أَخبِرْني كَيفَ يَختَلِفُ ما تَدعُوهُ بُستانِيًّا خَفِيًّا، غَيرَ مَلموسٍ، مُحَيِّرًا أَبَدَ الدَّهرِ، عَن بُستانِيٍّ مُتَخَيَّلٍ أَو حَتّى عَن عَدَمِ وُجودِ بُستانِيٍّ البَتَّةَ؟"[100].

ومِمّا يَلفِتُ النَّظَرَ التَّغييراتُ التي أَجراها فلُو في السِّياقِ والمَضمونِ الأَصلِيَّيْنِ لِمَثَلِ وِزدَم. فوِزدَم كانَ قَد قَدَّمَ المَثَلَ لِيَتَحَدَّثَ عَن إمكانِ مَعرِفِيَّةِ الاعتِقادِ الدِّينِيِّ. فَمِن غَيرِ الذَّهابِ إلى أَنَّ اللُّغَةَ الدِّينِيَّةَ مَعرِفِيَّةٌ صَراحَةً، أَرادَ وِزدَم أَن يُوحِيَ بِأَنَّهُ في بَعضِ الأَحيانِ لا تَكونُ الحُجَجُ على وُجودِ شَيءٍ مّا خِلافاتٍ بِشَأنِ 'الوَقائعِ' الواضِحَةِ، بَل تَكونُ خِلافاتٍ بِشَأنِ نَمَطِ الوَقائعِ. فالنُّقطَةُ الأَساسِيَّةُ عندَ وِزدَم هيَ أَنَّ هذهِ خِلافاتٌ سَليمَةٌ بِشَأنِ مَسائلَ واقِعِيَّةٍ[101].

وغالِبًا مّا يُورَدُ مَثَلُ أَنطوني فلُو لإيضاحِ الفُروقِ المُتَصَوَّرَةِ بينَ التَّقريراتِ القائمَةِ على الإيمانِ والتَّقريراتِ القائمَةِ على الدَّليلِ العِلمِيِّ، والمُشكِلاتِ المُرتَبِطَةِ بِالاعتِقاداتِ غَيرِ القابِلَةِ لِلتَّكذيبِ. والدَّعوى الرَّئيسَةُ التي يَدَّعيها فلُو

(100) Antony Flew. R.M. Hare. Basil Mitchell. I.M. Crombie, "Theology and falsification: A symposium", in Ronald E. Santoni (edit.), *Religious Language and the Problem of Religious Knowledge*, pp. 315-316.

(101) يُنظَر: Dan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign,Symbol, and Story*, p. 50.

بِإيرادِهِ هذا المثَلَ هيَ أَنَّ المُؤمِنِينَ لا يَسمَحونَ لأَحَدٍ بِـ 'تَكذيب' تَقريراتِهِم المُتَبَنّاةِ سَلَفًا. فالذي يراهُ فلُو أَنَّ الأَقوالَ الحائزَةَ لِلمَعنى هيَ الأَقوالُ القابِلَةُ لِلتَّكذيبِ، ولِذلكَ يَجعَلُ المُؤمِنونَ اعتِقاداتِهِم 'تَموتُ بِأَلفِ تقييدٍ'[102]، ويَرفُضونَ في المُمارَسَةِ الاختِباراتِ التَّكذيبِيَّةَ، بَل يَجنَحونَ إلى تَقييدِ أَقوالِهِم، فيُقَيِّدونَ قَولَهُم: "يُوجَدُ بُستانِيٌّ"، لِيُصبِحَ: "يُوجَدُ بُستانِيٌّ، لكِنَّهُ خَفِيٌّ، لكِنَّهُ لا رائحَةَ لَهُ، لكِنَّهُ غَيرُ مَلموسٍ، لكِنَّهُ لا أَثَرَ لَهُ في الحَديقَةِ، لكِنَّهُ..."، وبِذلكَ يَكونُ مَعنى عِبارَةِ "يُوجَدُ بُستانِيٌّ" قَد 'ماتَ بِأَلفِ تقييدٍ'.

ثُمَّ أَثارَ فلُو مَسأَلَةَ مُشكِلَةِ الشَّرِّ وكَيفِيَّةِ التِجاءِ المُؤمِنِينَ التِجاءً نَمَطِيًّا إلى التَّقييدِ بَعدَ التَّقييدِ لِيُفَسِّرُوا كَيفِيَّةَ إمكانِ إلهٍ كامِلِ الصَّلاحِ والقُدرَةِ أَن يَسمَحَ مَعَ ذلكَ بِالمُعاناةِ، فذَكَرَ أَنَّ الأَقوالَ التي مِن قَبيلِ: 'لِلّهِ تَدبير'، و'اللهُ خَلَقَ العالَم'، و'اللهُ يُحِبُّنا كما يُحِبُّ الأَبُ أَولادَه'، تُشبِهُ التَّقريراتِ شَبَهًا كبيرًا، بَيدَ أَنَّ تَقريرَ شَيءٍ مّا يَعني بِالضَّرورَةِ نَفيَ عَدَمِهِ، لكِن حينَ نُخبَرُ أَنَّ اللهَ يُحِبُّنا كما يُحِبُّ الأَبُ أَولادَه ثُمَّ نَرى طِفلًا يَموتُ بِمَرَضِ السَّرَطانِ ونَجِدُ أَباهُ هائجًا في سَعيِهِ إلى مَدِّ يَدِ العَونِ إليهِ في حينِ أَنَّ إلهَهُ لا يُبدي اهتِمامًا واضِحًا بِهِ، يُلجَأُ إلى شَيءٍ مِن التَّقييدِ: فمَحَبَّةُ اللهِ لَنا 'لَيسَتْ مَحَبَّةً إنسانيَّة'، أَو قَد تَكونُ 'مَحَبَّةً غامِضَة'، لِنُدرِكَ أَنَّ هذِهِ المُعاناةَ مُنسجِمَةٌ تَمامًا مَعَ حَقيقَةِ تَقريرِ أَنَّ 'الله يُحِبُّنا كما يُحِبُّ الأَبُ أَولادَه.' ثُمَّ أَنهَى فلُو كَلامَهُ بِالسُّؤالِ الآتي: "ما الذي يَجِبُ أَن يَحدُثَ أَو كانَ يَجِبُ أَن يَحدُثَ لِيُقَدِّمَ لَكَ دَليلَ دَحضٍ لِمَحَبَّةِ اللهِ، أَو لِوُجودِ اللهِ؟"[103].

وبِتَفكيكِ مَثَلِ فلُو وتَعقيبِهِ عَليهِ يُمكِنُ استِخلاصُ نُقطَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ؛ إحداهُما

(102) يُنظَر: Antony Flew. R.M. Hare. Basil Mitchell. I.M. Crombie, "Theology and falsification: A symposium", in Ronald E. Santoni (edit.), *Religious Language and the Problem of Religious Knowledge*, p. 316؛ وDan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story*, p. 48.

(103) Antony Flew. R.M. Hare. Basil Mitchell. I.M. Crombie, "Theology and falsification: A symposium", in Ronald E. Santoni (edit.), *Religious Language and the Problem of Religious Knowledge*, pp. 317-318.

رَبطُهُ مَسأَلَةَ وُجودِ الشَّرِّ في العالَمِ بِالتَّشكيكِ في وُجودِ اللهِ تَعالى؛ والأُخرى وَسمُهُ المُؤمِنِينَ بِعَدَمِ القُدرَةِ عَلى تَسويغِ إيمانِهِم، واضطِرارِهِم مِن ثَمَّ إلى تَقييدِهِ بِأَلفِ تقييدٍ حينَ يُساءَلونَ عَنهُ، أَو إلى جَعلِ اعتِقاداتِهِم 'تَموتُ بِأَلفِ تقييدٍ' بِحِسَبِ تَعبيرِهِ الكِنائيِّ.

فأَمّا النُّقطَةُ الأُولى فيُبرِزُها بِوُضوحٍ أَكبَرَ ما ذَكَرَهُ في كِتابِهِ **هُناكَ إلهٌ: كَيفَ غَيَّرَ أَشهَرُ مُلحِدٍ رَأيَهُ؟ There Is A God: How the World's Most Notorious Atheist Changed his Mind**، وهوَ كِتابٌ أَلَّفَهُ في مَرحَلَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِن عُمُرِهِ الذي قَضاهُ مُلحِدًا كَبيرًا بَل مِن أَكبَرِ دُعاةِ الإلحادِ، إذ جاءَ فيهِ قَولُهُ: "مُشكِلَةُ الشَّرِّ كانَتْ بِالنِّسبَةِ لي دَحضًا حاسِمًا لِوُجودِ إلهٍ كامِلِ الخَيرِ وكامِلِ القُدرَةِ"[104]. بَيدَ أَنَّهُ في كِتابِهِ هذا الذي أَعلَنَ فيهِ تَراجُعَهُ عَن إلحادِهِ وإيمانَهُ بِاللهِ تَوَصَّلَ إلى أَنَّ مَوضوعَ مُشكِلَةِ الشَّرِّ والمُعاناةِ في العالَمِ مُختَلِفٌ عَن مَوضوعِ وُجودِ اللهِ، وأَنَّ وُجودَ اللهِ لا يَعتَمِدُ عَلى وُجودِ تَسويغٍ لِوُجودِ الشَّرِّ أَو عَدَمِ وُجودِهِ. وبَيَّنَ أَنَّ ثَمَّةَ تَفسيرَيْنِ لِمَن يُؤمِنُ بِوُجودِ اللهِ لِمَسأَلَةِ وُجودِ الشَّرِّ في العالَمِ؛ يَكمُنُ أَحَدُهُما في إلهٍ أَرسطو الذي لا شَأنَ لَهُ بِالعالَمِ، فبِمُجَرَّدِ أَن أَتَمَّ خَلقَ الكونِ تَرَكَ الأَمرَ لِقَوانينِ الطَّبيعَةِ، وإن تَدَخَّلَ أَحيانًا مِن بَعيدٍ في بَعضِ القَضايا المبدَئيَّةِ كإقامَةِ العَدلِ؛ ويَستَنِدُ الآخَرُ إلى حُجَّةِ الإرادَةِ الحُرَّةِ[105].

ويُعَدُّ الفَيلَسوفُ الأَمريكِيُّ أَلفِن بلانتِنغا Alvin Plantinga (1932م) أَهَمَّ مُدافِعٍ في الغَربِ عَن حُجَّةِ الإرادَةِ الحُرَّةِ لِنَقضِ دَعوى لامَنطِقِيَّةِ الشَّرِّ في عالَمٍ خَلَقَهُ إلهٌ حَكيمٌ ورَحيمٌ. وهوَ يَرى أَنَّ مَلَكَةَ حُرِّيَّةِ الإرادَةِ عِندَ الإنسانِ مُسَوِّغٌ مَعقولٌ لِنَفيِ عَدَمِ تَساوُقِ وُجودِ الإلهِ الكامِلِ مَعَ وُجودِ الشَّرِّ، فإنَّ الشَّرَّ الأَخلاقِيَّ

(104) أَنتوني فلو، هُناكَ إلهٌ: كَيفَ غَيَّرَ أَشهَرُ مُلحِدٍ رَأيَهُ؟، 59؛ و Antony Flew, *There Is A God: How the World's Most Notorious Atheist Changed his Mind?*, p. 42.

(105) يُنظَر: أَنتوني فلو، هُناكَ إلهٌ: كَيفَ غَيَّرَ أَشهَرُ مُلحِدٍ رَأيَهُ؟، 185-186؛ و Antony Flew, *There Is A God: How the World's Most Notorious Atheist Changed his Mind?*, p. 156.

نَتيجَةٌ لِمُمارَسَةِ الإنسانِ الفِعلَ النّابِعَ مِن إرادَتِهِ الحُرَّةِ. فالشَّرُّ هُنا ضَريبَةٌ لازِمَةٌ ومَنطِقِيَّةٌ ومَرْضِيَّةٌ لِنِعمَةِ الإرادَةِ الحُرَّةِ[106].

ويَستَنِدُ الإسلامُ إلى حُجَّةِ الإرادَةِ الحُرَّةِ والحُرِّيَّةِ الإنسانِيَّةِ في تَفسيرِ وُجودِ الشَّرِّ؛ إذ يَمتَنِعُ القَولُ إنَّ الإنسانَ حُرٌّ إذا جُبِلَ عَلى الخَيرِ وَحدَهُ، ولا يَكتَسِبُ فِعلُ الخَيرِ ميزَتَهُ إلّا إذا أَمكَنَ فِعلُ الشَّرِّ. والأَمرُ كُلُّهُ يعتَمِدُ عَلى الإرادَةِ الإنسانِيَّةِ في امتِحانِ الخَيرِ والشَّرِّ: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأَنبياء: 35)[107].

فإن قيلَ: فهَلّا خَلَقَ اللهُ العالَمَ خالِيًا مِن الشَّرِّ بِحَيثُ يَكونُ خَيرًا مَحضًا؟ فإن أُجيبَ بِأَنَّ الحِكمَةَ اقتَضَتْ خَلقَ هذا العالَمِ مُمتَزِجًا فيهِ اللَذَّةُ بِالأَلَمِ والخَيرُ بِالشَّرِّ، قيلَ: قَد كانَ يُمكِنُ خَلقُهُ عَلى حالَةٍ لا يَكونُ فيها شَرٌّ كالعالَمِ العُلوِيِّ، وإن سُلِّمَ أَنَّ وُجودَ ما الخَيرُ فيهِ أَغلَبُ مِن الشَّرِّ أَولى مِن عَدَمِهِ فأَيُّ خَيرٍ ومَصلَحَةٍ في وُجودِ رَأسِ الشَّرِّ إبليسَ، وأَيُّ خَيرٍ في إيلامِ غَيرِ المُكَلَّفِينَ كالحَيَواناتِ والأَطفالِ؟

فالجَوابُ لا يَتِمُّ إلّا بِذكرِ أُصولٍ مُهِمَّةٍ. فالأَصلُ الأَوَّلُ: إثباتُ عُمومِ عِلمِهِ سُبحانَهُ، فمِن أَظلَمِ الظُّلمِ أَن يَعتَرِضَ مَن لا نِسبَةَ لِعِلمِهِ إلى عُلومِ النّاسِ التي لا نِسبَةَ لَها إلى عِلمِ اللهِ عَلَيهِ ويَقدَحَ في حِكمَتِهِ ويَظُنَّ أَنَّ الأَولى أَن يَكونَ غَيرُ ما جَرى بِهِ قَلَمُهُ وسَبَقَ بِهِ عِلمُهُ. والأَصلُ الثّاني: أَنَّهُ سُبحانَهُ حَيٌّ حَقيقَةً، وحَياتُهُ أَكمَلُ حَياةٍ وأَتَمُّها، وهيَ حَياةٌ تَستَلزِمُ جَميعَ صِفاتِ الكمالِ ونَفيَ أَضدادِها مِن جَميعِ الوُجوهِ، ومِن لَوازِمِ الحَياةِ الفِعلُ الاختِيارِيُّ. والأَصلُ الثّالِثُ: أَنَّهُ سُبحانَهُ رَبَطَ الأَسبابَ بِمُسَبَّباتِها شَرعًا وقَدَرًا، وجَعَلَ الأَسبابَ مَحَلَّ حِكمتِهِ في أَمرِهِ الدِّينيِّ الشَّرعِيِّ وأَمرِهِ الكونِيِّ القَدَرِيِّ.

(106) يُنظَر: Alvin Plantinga, *God, Freedom, and Evil*, pp. 29-30؛ والدُّكتور سامي عامري، مُشكِلَةُ وُجودِ الشَّرِّ ووُجود الله: الرَّدُّ عَلى أَبرَزِ شُبُهاتِ المَلاحِدَة، 120.

(107) يُنظَر: محمَّد عثمان الخشت، مَدخَلٌ إلى فَلسَفَةِ الدِّين، 204-205.

فبَعدَ ذلكَ يُجابُ عَن حِكمَةِ خَلقِ إبليسَ بِأَنَّها حِكَمٌ كَثيرَةٌ، مِنها أَن يُكمِلَ اللهُ لأَنبيائهِ وأَولِيائهِ مَراتِبَ العُبودِيَّةِ بِمُجاهَدَةِ عَدُوِّ اللهِ ومُراغَمَتِهِ في اللهِ وإغاظَتِهِ، فيتَرَتَّبُ لَهُم عَلى ذلكَ مِن المصالِحِ الدُّنيَوِيَّةِ والأُخرَوِيَّةِ ما لا يَحصُلُ لَولاهُ، والموقوفُ عَلى الشَّيءِ لا يَحصُلُ لَولاهُ[108].

وأَمّا حِكمَةُ إيلامِ غَيرِ المُكَلَّفِينَ عُمومًا فيُمكِنُ أَن يُجابَ عَنها في إطارِ الإجابَةِ عَن مُشكِلَةِ ما يُعرَفُ بِـ 'الشَّرِّ المَجّانِيِّ gratuitous evil'، أَي الشَّرِّ الذي لا هَدَفَ لَهُ، أَو الذي لا يَقودُ إلى خَيرٍ يُوازيهِ أَو يَربو عَلَيهِ. وعادَةً مّا يُمَثَّلُ لَهُ في الكِتاباتِ الغَربيَّةِ الحَديثَةِ بِمِثالَيْنِ مَشهورَيْنِ؛ أَحَدُهُما الموتُ البَطيءُ والمُؤلِمُ لِغَزالَةٍ في حَريقِ غابَةٍ؛ والآخَرُ اغتِصابُ طِفلَةٍ سِنُّها خَمسُ سَنَواتٍ وقَتلُها عَلى يَدِ عَشيقِ أُمِّها.

ويُرَدُّ عَلى الخائضِينَ في مَسأَلَةِ الشَّرِّ غَيرِ المُسَوَّغِ بِمَحدودِيَّةِ فَهمِنا لِلحِكمَةِ الإلهِيَّةِ وأَثَرِها في وَعينا لِلعالَمِ. ويُمكِنُ تَقريبُ ذلكَ بالمَثَلِ الطَّريفِ الآتي: تَصَوَّرْ دُبًّا في مَصيَدَةٍ، وصَيّادًا مُتَعاطِفًا مَعَهُ يُريدُ إنقاذَهُ. حاوَلَ الصَّيّادُ أَن يَكسِبَ ثِقَةَ الدُّبِّ، فعَجَزَ. لَم يَجِد الصَّيّادُ بُدًّا مِن تَخديرِ الدُّبِّ تَخديرًا كامِلًا، وحينَ هَمَّ بِذلكَ ظَنَّ الدُّبُّ أَنَّ الصَّيّادَ يُريدُ قَتلَهُ، ولَم يُدرِكْ أَنَّهُ يَرومُ إنقاذَهُ. بَدَأَ الصَّيّادُ يَدفَعُ الدُّبَّ إلى داخِلِ المصيَدَةِ لِيُخَفِّفَ ضَغطَ النّابِضِ. ولَو كانَ قَد بَقِيَ مِن وَعيِ الدُّبِّ شَيءٌ بَعدَ التَّخديرِ ورأَى الصَّيّادَ يَفعَلُ ذلكَ لازدادَ يَقينًا بِأَنَّ الصَّيّادَ يَرومُ قَتلَهُ ويُصِرُّ على إيلامِهِ وتَعذيبِهِ. فقَد كانَ الدُّبُّ مُخطِئًا، بَل التَبَسَ عليهِ الأَمرُ التِباسًا حادًّا، ففَهِمَ الأُمورَ على عَكسِ مَقصدِها.

فنَظرَةُ المُؤَلِّهِينَ إلى قَضِيَّةِ الشَّرِّ عُمومًا والشَّرِّ المجّانِيِّ خُصوصًا تَقومُ عَلى ثَلاثَةِ أَركانٍ؛ أَوَّلُها: الإقرارُ بِمَحدودِيَّةِ العَقلِ البَشَرِيِّ؛ وثانيها: أَنَّ هُناكَ حِكَمًا كثيرَةً مِن وراءِ فِعلِ اللهِ في الأَرضِ مِمّا يَبدو شَرًّا في ظاهِرِهِ، وأَنَّ اللهَ وَهَبَ

(108) يُنظَر: ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة، شِفاءُ العَليل في مَسائلِ القَضاءِ والقَدَرِ والحِكمَةِ والتَّعليل، 2، 523-532، و649.

لِعُقولِنا القُدرَةَ عَلى إدراكِ أَوجُهٍ مِن الخَيرِ والنِّعمَةِ في مَظاهِرِ الأَلَمِ والنَّقصِ؛ وثالِثُها: أَنَّ العِلمَ بِكَمالِ اللهِ حُجَّةٌ لاعتِقادِ أَنَّ لَهُ حِكَمًا خافِيَةً على مَدارِكِنا تَسمَحُ لِلشُّرورِ بِأَن توجَدَ في عالَمِنا[109].

ويَقودُنا ما وَصَلْنا إليهِ هُنا إلى الإجابَةِ عَن النُّقطَةِ الثّانِيَةِ التي تَنطَوي عَليها مُحاجَّةُ فلُو وهيَ وَسمُهُ المُؤمِنِينَ بِعَدَمِ القُدرَةِ عَلى تَسويغِ إيمانِهِم، واضطِرارِهِم مِن ثَمَّ إلى تَقييدِهِ بِأَلفِ تقييدٍ حينَ يُساءَلونَ عَنهُ. ذلِكَ بِأَنَّ "العُقَلاءَ قاطِبَةً مُتَّفِقونَ عَلى أَنَّ الفاعِلَ إذا فَعَلَ أَفعالًا ظَهَرَتْ فيها حِكمَتُهُ ووَقَعَتْ عَلى أَتَمِّ الوُجوهِ وأَوفَقِها لِلمَصالِحِ المقصودةِ بِها، ثُمَّ إذا رَأَوا أَفعالَهُ قَد تَكَرَّرَتْ كذلكَ، ثُمَّ جاءَهُم مِن أَفعالِهِ ما لا يَعلَمونَ وَجهَ حِكمتِهِ فيهِ لَم يَسَعْهُم غَيرُ التَّسليمِ لِما عَرَفوا مِن حِكمتِهِ واستَقَرَّ في عُقولِهِم مِنها ورَدُّوا مِنها ما جَهِلوهُ إلى مُحكَمِ ما عَلِموهُ"[110]. فقَد اتَّضَحَ أَنَّ إصرارَ المؤمِنِينَ عَلى اعتِقاداتِهِم وعَدَمَ تَخَلِّيهِم عَنها والتِجاءَهُم بَدَلًا مِن ذلكَ إلى تَقييدِها بِتقييداتٍ تُناسِبُ الاستِثناءاتِ الواردَةَ بِحَسَبِ الحالاتِ والمواقِفِ الطّارئةِ، كُلُّ ذلكَ مَبنِيٌّ عَلى مَبدَإِ التَّسليمِ الواعي الذي تَشَكَّلَ تَراكُمِيًّا مِن خِلالِ تَأَمُّلِ وَقائعِ الخَلقِ والوُجودِ وحِكَمِ اللهِ فيها، فهيَ تُشَكِّلُ بِكَثرَتِها وتَكَرُّرِها المُحكَماتِ الرّاسِخَةَ التي تُرَدُّ إليها المُتَشابِهاتُ القليلَةُ غَيرُ المُتَكَرِّرَةِ. وقَد أَخبَرَ اللهُ تَعالى "أَنَّ الذينَ أُوتوا العِلمَ عَلِموا أَنَّهُ الحَقُّ مِن رَبِّهِم، كما أَخبَرَ أَنَّهُم في المُتَشابِهِ يَقولونَ: ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (آل عمران: 7)"[111].

وقَد عَرَضَ ابنُ الجَوزِيِّ (597هـ) شُبهَةَ مُشكِلَةِ الشَّرِّ المَجّانِيِّ وأَجابَ عَنها بِنَحوِ ما قَدَّمْنا، فقالَ: "قالوا: قَد جاءَت الشَّرائعُ بِأَشياءَ يَنفِرُ مِنها العَقلُ، فكيفَ يَجوزُ أَن تَكونَ صَحيحَةً؟ مِن ذلكَ إيلامُ الحَيَوانِ. والجَوابُ: أَنَّ العَقلَ يُنكِرُ إيلامَ

(109) يُنظَر: الدُّكتور سامي عامري، مُشكِلَةُ وُجودِ الشَّرِّ ووُجود الله: الرَّدُّ عَلى أَبرَزِ شُبُهاتِ المَلاحِدَة، 145-146، و158-159.

(110) ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة، شِفاءُ العَليل في مَسائلِ القَضاءِ والقَدَرِ والحِكمَةِ والتَّعليل، 2، 606-607.

(111) ابنُ قَيِّم الجَوزِيَّة، شِفاءُ العَليل في مَسائلِ القَضاءِ والقَدَرِ والحِكمَةِ والتَّعليل، 2، 542-543.

الحَيَوانِ بَعضِهِ لِبَعضٍ، فأَمّا إذا حَكَمَ الخالِقُ بِالإيلامِ لَم يَبقَ لِلعَقلِ اعتِراضٌ. وبَيانُ ذلكَ أَنَّ العَقلَ قَد عَرَفَ حِكمَةَ الخالِقِ سُبحانَهُ وتَعالى وأَنَّهُ لا خَلَلَ فيها ولا نَقصَ، فأَوجَبَتْ عَلَيهِ هذهِ المعرفةُ التَّسليمَ لِما خَفِيَ عنهُ، ومَتى اشتَبَهَ علينا أَمرٌ في فَرعٍ لَم يَجُزْ أَن نَحكُمَ عَلى الأَصلِ بِالبُطلانِ"[112].

وثَمَّةَ مُقارَبَةٌ مُختَلِفَةٌ تَمامًا عَن مُقارَبَةِ فلُو لِلتَّقريراتِ الدِّينِيَّةِ تَقومُ عَلى أَنَّ اعتِقادَ المُؤمِنِ يُمكِنُ أَن يُحَقَّقَ في المُستَقبَلِ. فإذا كانَ الوَضعُ مُلبِسًا في الوَقتِ الحاضِرِ، فقَد يَنجَلي لاحِقًا. وهذا يُوحي في السِّياقِ الدِّينِيِّ بِما اصطُلِحَ على تَسمِيَتِهِ 'التَّحقيق الأُخرَوِيّ eschatological verification'، أَي التَّحقيقَ عندَ نِهايَةِ حَياةِ الإنسانِ. فقد شَدَّدَ جون هِك John Hick (2012م) على هذهِ النُّقطَةِ في مَثَلِهِ المُتَعلِّقِ بِالمَدينَةِ السَّماوِيَّةِ بِوَصفِها رَدًّا مُباشِرًا على جَدَلِ *الجامِعَةِ*. ويَمضي مَثَلُهُ على النَّحوِ الآتي:

> "كانَ رَجُلانِ يُسافِرانِ مَعًا في طَريقٍ. أَمّا أَحَدُهُما فكانَ يُؤمِنُ بِأَنَّ الطَّريقَ يُؤَدِّي إلى مَدينةٍ سَماوِيَّةٍ، وأَمّا الآخَرُ فكانَ يُؤمِنُ بِأَنَّ الطَّريقَ لا يُؤَدِّي إلى مَكانٍ؛ لكِن لَمّا كانَ هذا هوَ الطَّريقَ الوَحيدَ المَوجودَ، كانَ على كِلَيْهِما أَن يُسافِرَ فيهِ. ولم يَكُنْ أَحَدُهُما قَد سافَرَ في هذا الطَّريقِ مِن قَبلُ، فَلِذا لَم يَكُنْ أَحَدٌ مِنهُما قادِرًا على أَن يُخبِرَ بِما سيَجِدُهُ عندَ كُلِّ زاوِيَةٍ قادِمَةٍ. وفي أَثناءِ رِحلتِهِما واجَها مَعًا لَحَظاتِ انتِعاشٍ وفَرَحٍ، ولَحَظاتِ شِدَّةٍ وخَطَرٍ. وطَوالَ الوَقتِ كانَ أَحَدُهُما يَعتَقِدُ أَنَّ رِحلَتَهُ حَجٌّ إلى المَدينةِ السَّماوِيَّةِ ويُؤَوِّلُ الأَجزاءَ السَّعيدَةَ على أَنَّها تَشجيعاتٌ، والعَقَباتِ على أَنَّها امتِحاناتٌ لِهَدَفِهِ ودُروسٌ في التَّحَمُّلِ، قَد أَعَدَّها مَلِكُ تلكَ المَدينَةِ، وهيَ مُصَمَّمَةٌ لِتَجعَلَ منهُ مُواطِنًا جَديرًا بِالمَكانِ حينَ يَصِلُ إليهِ في نِهايَةِ المَطافِ. على أَنَّ الآخَرَ لم يَكُن يُؤمِنُ بِشَيءٍ مِن ذلكَ وكانَ يَنظُرُ إلى رِحلَتِهِما على أَنَّها ضَربٌ في الأَرضِ لا مَفَرَّ منهُ وَبِغَيرِ هَدَفٍ. ولَمّا لَم يَكُن لَدَيهِ اختِيارٌ في الأَمرِ، كانَ يَستَمتِعُ بِالأُمورِ الحَسَنَةِ ويَحتَمِلُ الأُمورَ السَّيِّئَةَ. لكِنَّهُ كانَ يَرَى

(112) ابنُ الجَوزِيّ، تَلبيس إبليس، 62.

أَن لا وُجودَ لِمَدينَةٍ سَماوِيَّةٍ يُوصَلُ إليها، ولا لِهَدَفٍ مُستَغرِقٍ يُوَجِّهُ رِحلَتَهُما؛ فما ثَمَّ إلّا الطَّريقُ نَفسُهُ والحَظُّ الذي يُصيبانِهِ في الطَّريقِ، حَسَنًا كانَ أَو سَيِّئًا.

ولَم تَكُنِ المَسأَلَةُ التي بينَهُما في أَثناءِ الرِّحلَةِ مَسأَلَةً تَجريبيَّةً. إذ لَم تَكُنْ تَوَقُّعاتُهُما مُختلِفَةً بِشَأنِ تَفاصيلِ الطَّريقِ القادِمَةِ، بَل كانَتْ مُختلِفَةً بِشَأنِ غايَتِهِ النِّهائيَّةِ. ومَعَ ذلكَ، حينَ يُجاوِزانِ الزّاوِيَةَ الأَخيرَةَ سيَكونُ واضِحًا أَنَّ أَحَدَهُما كانَ مُصيبًا طَوالَ الوَقتِ وأَنَّ الآخَرَ كانَ مُخطِئًا. فعَلى الرَّغمِ مِن أَنَّ المَسأَلَةَ التي بينَهُما لَم تَكُنْ تَجريبيَّةً، كانَتْ مُنذُ البِدايَةِ مَسأَلَةً حَقيقيَّةً. إذ لَم يَقتَصِرْ أَمرُهُما على مُجَرَّدِ الشُّعورِ المُختَلِفِ بِشَأنِ الطَّريقِ؛ ذلكَ بِأَنَّ شُعورَ أَحَدِهِما كانَ صائبًا وأَنَّ شُعورَ الآخَرِ كانَ غيرَ صائبٍ فيما يتعلَّقُ بِالحالَةِ الفِعليَّةِ لِلأَمرِ. وقَد شَكَّلَ تَأويلاهُما المُتَضادّانِ لِلطَّريقِ تَقريرَيْنِ مُتَنافِسَيْنِ أَصيلَيْنِ، وإن كانا تَقريرَيْنِ تَنطَوي مَنزِلَتُهُما التَّقريريَّةُ على خَصيصَةٍ مُمَيِّزَةٍ هيَ كَونُهُما مَكفولَيْنِ ارتِجاعِيًّا مِن خِلالِ نُقطَةٍ جَوهَرِيَّةٍ مُستَقبَلِيَّةٍ"[113].

وقَد حَرَصَ هِك على أَن يُواجِهَ فلُو على أَرضِهِ، إن جازَ التَّعبيرُ، وأَن يُبَيِّنَ وُجودَ حالَةٍ واحِدَةٍ واضِحَةٍ نِسبيًّا في أَقَلِّ تَقديرٍ حينَ يُمكِنُ أَن تُحَقَّقَ اللُّغَةُ الدِّينِيَّةُ تَجريبيًّا وأَن تَكونَ مِن ثَمَّ ذاتَ مَعنًى مِن النّاحيةِ المَعرِفِيَّةِ. ويَلفِتُ النَّظَرَ ما أَشارَ إليهِ مِن أَنَّ هذِهِ الحالَةَ رُبَّما لا تَكونُ اللُّغَةُ فيها قابِلَةً لِلتَّكذيبِ بَل تَكونُ قابِلَةً لِلتَّحقيقِ فَقط، بِما يُشيرُ إلى تَحديدٍ لِمَبدَإِ التَّكذيبِ. فإن كانَ غَيرُ المُؤمِنِ مُصيبًا فسيَكونُ مَصيرُ كِلَيْهِما الفَناءَ في نِهايَةِ الرِّحلَةِ، ولَن يَكونَ أَحَدٌ في مَوقِفٍ يُتيحُ لَهُ تَكذيبَ تَقريرِ المُؤمِنِ. لكِن إنْ كانَ المُؤمِنُ مُصيبًا فسَيَكونُ كُلٌّ مِنهُما في مَوقِفٍ يُتيحُ لَهُ تَحقيقَهُ.

وهذهِ الوِجهَةُ الأَخيرَةُ تُشْبِهُ رِهانَ باسكال Pascal's wager الذّائعَ الصِّيتِ، الذي نَصَّ عَلَيهِ باسكال (1662م) بِقَولِهِ: "فلنُوازِنْ بَينَ الرِّبحِ والخُسرانِ مُراهِنِينَ أَنَّ اللهَ مَوجودٌ، ولنَعتَبِرْ هذَيْنِ الواقِعَيْنِ: إذا رَبِحْتَ فقَد رَبِحْتَ كُلَّ شَيءٍ، وإذا

(113) John Hick, "Theology and verification", in Ronald E. Santoni (edit.), *Religious Language and the Problem of Religious Knowledge*, pp. 368-369.

خَسِرْتَ فإنَّكَ لا تَخسَرُ شَيئًا، فراهِنْ إذَن عَلى أَنَّهُ مَوجودٌ ولا تَتَرَدَّدْ"[114]. فالذي يَنطَوي عَلَيهِ رِهانُ باسكال أَنَّهُ لا يُوجَدُ إلّا أَحَدُ فَرضَيْنِ لا ثالِثَ لَهُما: فإمّا أَن يَكونَ اللهُ مَوجودًا، وإمّا أَن يَكونَ غَيرَ مَوجودٍ. والإنسانُ في كِلا الفَرضَيْنِ لَيسَ لَهُ إلّا أَحَدُ خِيارَيْنِ: إمّا القَبولُ والإيمانُ، وإمّا الإنكارُ والجُحودُ. وعَلى ذلكَ، فالأَحوالُ أَربَعَةٌ؛ أُولاها: أَن يَكونَ اللهُ مَوجودًا ويُؤمِنَ الإنسانُ بِهِ ويَعمَلَ بِمُقتَضى الدِّينِ، فيَكونَ رابِحًا ربحًا كبيرًا؛ وثانِيَتُها: أَن يَكونَ اللهُ مَوجودًا ولا يُؤمِنَ الإنسانُ بِهِ ولا يَعمَلَ بِمُقتَضى الدِّينِ، فيَكونَ خاسِرًا خُسرانًا كبيرًا؛ وثالِثَتُها: أَن يَكونَ اللهُ غَيرَ مَوجودٍ ويُؤمِنَ الإنسانُ بِوُجودِهِ ويَعمَلَ بِمُقتَضى الدِّينِ، فلا يَكونَ رابِحًا ولا خاسِرًا؛ ورابِعَتُها: أَن يَكونَ اللهُ غَيرَ مَوجودٍ ولا يُؤمِنَ الإنسانُ بِوُجودِهِ ولا يَعمَلَ بِمُقتَضى الدِّينِ، فلا يَكونَ رابِحًا ولا خاسِرًا. وبِالمُوازَنَةِ بَينَ هذهِ الأَحوالِ نَكتَشِفُ أَنَّ أَحوَطَ الأَحوالِ لِلإنسانِ وأَسلَمَها وأَنفَعَها لِمُستَقبَلِهِ ومَصيرِهِ هيَ الحالُ الأُولى، وبِذلكَ تَوَصَّلَ باسكال إلى أَنَّ الإيمانَ بِوُجودِ اللهِ ضَرورَةٌ نَفعِيَّةٌ مُلِحَّةٌ[115]، وأَنَّ عَلَينا أَن نُراهِنَ على الإيمانِ، ذلِكَ بِأَنَّهُ إن كُنّا مُصيبِينَ فسنَحوزُ مِن الخَيرِ ما لا انقِطاعَ لَهُ، وإن كُنّا مُخطِئِينَ فلَن نَكونَ قَد خَسِرْنا سِوَى خَيرٍ مُنقَطِعٍ.

وتَتَعَرَّضُ هذهِ الوِجهَةُ أَيضًا لِلاعتِراضاتِ الشّائعَةِ على مِثلِ هذهِ المُقارَبَةِ الحِسابِيَّةِ لِلإيمانِ. فهِيَ قَبلَ كُلِّ شَيءٍ لا تُنصِفُ طَبيعَةَ الاعتِقادِ الدِّينيِّ الذي هوَ لَيسَ رِهانًا مُتَعَقِّلًا بَل هوَ ثِقَةٌ باقتِناعٍ[116]، وآيَةُ ذلكَ أَنَّ باسكال كانَ يَرى أَنَّ الإيمانَ بِوُجودِ اللهِ لا يَصِحُّ أَن يُبنى عَلى الأَدِلَّةِ العَقليَّةِ لِوُعورَتِها وصُعوبَتِها، إذ قالَ: "اللهُ إمّا أَن يَكونَ وإمّا أَلّا يَكونَ. ولكِنْ إلى أَيِّ جِهَةٍ نَميلُ؟ العَقلُ لا يَستَطيعُ أَن يَجزِمَ بِشَيءٍ، فدونَنا ودونَ ذلكَ فَضاءٌ غَيرُ مُتَناهٍ... عَلامَ تُراهِنُ؟ إنَّكَ

(114) بليز بسكال، خَواطِر، 84.

(115) يُنظَر: الدُّكتور سلطان بن عبد الرَّحمن العميريّ، ظاهِرَةُ نَقدِ الدِّينِ في الفِكرِ الغَربِيِّ الحَديث، 2، 42-43.

(116) يُنظَر: Dan R. Stiver, *The Philosophy of Religious Language: Sign, Symbol, and Story*, pp. 56-57.

بِحَسَبِ العَقلِ لا تَستَطيعُ أَن تُراهِنَ عَلى هذا ولا عَلى ذاكَ، وبِحَسَبِ العَقلِ لا تَستَطيعُ أَن تُدافِعَ عَن كِلَيْهِما. . . نَعَم، ولكِنَّ المُراهَنَةَ واجِبَةٌ ولَيسَت اختِيارِيَّةً؛ لأَنَّكَ خائضٌ في المَيدانِ"[117]. ولِذلكَ سُمِّيَ رِهانُ باسكال "بُرهانَ المُقامِر"، فهوَ يَنطَلِقُ مِن مَوقِفٍ لاأَدرِيٍّ، أَي مِن مَوقِفِ شَخصٍ يَعتَقِدُ عَدَمَ وُجودِ ما يَكفي مِن الأَدِلَّةِ لِتَقريرِ وُجودِ اللهِ، في حينِ أَنَّ المُلحِدَ يَعتَقِدُ وُجودَ دَليلٍ قاطِعٍ عَلى عَدَمِ وُجودِ اللهِ[118]. فرِهانُهُ لا يَقومُ عَلى الاستِدلالِ العَقلِيِّ عَلى صِحَّةِ الأَديانِ والإيمانِ بِاللهِ، بَل يَقومُ عَلى الاستِدلالِ بِالمَنفَعَةِ، إذ يَجعَلُ مَسأَلَةَ الإيمانِ مَسأَلَةَ رِبحٍ وخَسارَةٍ لا مَسأَلَةَ مَعرِفَةٍ وبُرهانٍ، ولِذلكَ رُدَّ بِأَنَّ فيهِ إضعافًا شَديدًا لِحَقيقَةِ الإيمانِ بِاللهِ وتَحريفًا لِطَبيعَتِهِ ومُقَوِّماتِهِ، إذ تَحَوَّلَتْ حَقيقَةُ الإيمانِ استِنادًا إليهِ مِن كَونِها قَضِيَّةً عَقلِيَّةً تَقومُ عَلى مَبادِئَ ضَرورِيَّةٍ إلى مُغامَرَةٍ تَقومُ عَلى الرِّبحِ والخَسارَةِ، ومِن عُبودِيَّةٍ لِلّهِ تَقومُ عَلى التَّصديقِ والتَّسليمِ والحُبِّ والإجلالِ والتَّعظيمِ لِلّهِ إلى مُقامَرَةٍ رِبحِيَّةٍ نَفعِيَّةٍ[119].

ولِذلكَ، انتَقَدَ الفَيلَسوفُ الأَمريكِيُّ وِليَم جَيمس رِهانَ باسكال، وذَكَرَ أَنَّ المَرءَ قَد يَشعُرُ بِأَنَّ العَقيدَةَ الدِّينِيَّةَ إذا عَبَّرَتْ عَن نَفسِها هكذا بِلُغَةِ المُراهِنِينَ فإنَّها تَكونُ قَد رَمَتْ آخِرَ سَهمٍ مِن سِهامِها؛ لكِنّا "نَشعُرُ بِأَنَّ كُلَّ اعتِقادٍ ناشِئٍ عَن عَمَلِيَّةٍ حِسابِيَّةٍ ميكانيكِيَّةٍ مِثلِ هذهِ يَفقِدُ المعنى الحقيقيَّ لِلاعتِقادِ"[120].

ومِن المُفَكِّرِينَ المُسلِمِينَ المُعاصِرِينَ مَن نَبَّهَ عَلى أَنَّ باسكال قَد أَثَّرَتْ فيهِ العَقائدُ الكَنَسِيَّةُ تَأثيرًا كبيرًا، إذ كانَ مِن المؤمِنِينَ بِالمسيحِيَّةِ جِدًّا، وهيَ مُتَضَمِّنَةٌ لِعَقائدَ لا تَتَّسِقُ مَعَ العَقلِ وقَوانينِهِ، فلَم يَجِدْ مَخرَجًا يُخَلِّصُهُ مِن هذا المأزِقِ إلّا

(117) بليز بسكال، خَواطِر، 83.

(118) يُنظَر: نيغيل واربورتون، أُسُسُ الفَلسَفَة، 51.

(119) يُنظَر: الدُّكتور سلطان بن عبد الرَّحمن العميريّ، ظاهِرَةُ نَقدِ الدِّينِ في الفِكرِ الغَربِيِّ الحَديث، 2، 42-44.

(120) وليم جمس، العَقلُ والدِّين - وهوَ السِّفرُ الثّاني مِن (إرادَة الاعتِقاد)، 15.

ادِّعاءَ أَنَّ العَقائدَ الدِّينِيَّةَ لا يُستَدَلُّ عَلَيها بِالعَقلِ[121]. ونَحنُ نَرى مِصداقَ ذلكَ في كَلامِ باسكال نَفسِهِ، فهوَ يَقولُ: "مَن ذا الذي يَلومُ المسيحِيِّينَ... إذا هُم عَجَزوا عَن إقامَةِ الدَّليلِ عَلى صَوابِ مُعتَقَدِهِم وهُم الذينَ يَعتَنِقونَ دِيانَةً لا يَستطيعونَ الدَّلالَةَ عَلى صَوابِها؟ إنَّهُم يُعلِنونَ، إذ يَعرِضونَها عَلى العالَمِ، أَنَّ ذلكَ حَماقَةٌ"[122]، فإذا كانَ الاستِدلالُ عَلى صَوابِ العَقيدَةِ المسيحِيَّةِ حَماقَةً فلا عَجَبَ في أَن يَكونَ الرِّهانُ عَلَيها هوَ كُلَّ ما يُمكِنُ أَن يُقَدِّمَهُ باسكال لإقناعِ غَيرِ المُؤمِنِينَ بِها.

عَلى أَنَّ فِكرَةَ الاحتِياطِ التي يَنطَوي عَلَيها رِهانُ باسكال لَيسَتْ فاسِدَةً تَمامًا إذا لَم تَكُنْ بَديلًا مِن الاستِدلالِ العَقلِيِّ البُرهانِيِّ عَلى العَقيدَةِ. وبِهذا القَيدِ المُهِمِّ جِدًّا، يُمكِنُ أَن نَجِدَ لِرِهانِ باسكال ما يُشبِهُهُ، في الشَّكلِ والنَّتيجَةِ لا في المَضمونِ والباعِثِ، في مَوروثِنا الإسلامِيِّ، وهوَ مَوقِفُ أَبي العَلاءِ المَعَرِّيِّ (449هـ) الذي ذَكَرَهُ في بَيتَيْهِ المشهورَيْنِ الآتِيَيْنِ[123]:

قالَ المُنَجِّمُ والطَّبيبُ كِلاهُما ... لا تُحشَرُ الأَجسادُ قُلْتُ إلَيكُما

إنْ صَحَّ قَولُكُما فَلَسْتُ بِخاسِرٍ ... أَو صَحَّ قَولي فَالخَسارُ عَلَيكُما

ويَبدو أَنَّ أَبا حامِدٍ الغَزّالِيَّ أَدرَكَ ما يَنطَوي عليهِ هذا المذهَبُ مِن خَطَلٍ وضَعفٍ فحاوَلَ التَّخَلُّصَ مِن تَبِعاتِهِ بَعدَ أَن ذَكَرَ ما يُشبِهُهُ. إذ بَدَأَ ناصِحًا فبَيَّنَ أَنَّ العَقلَ يَتَقاضاكَ أَن تَسلُكَ طَريقَ الأَمنِ وأَن تَجتَنِبَ الخَطَرَ، فإذا وَجَدتَّ طَعامًا وأَخبَرَكَ جَماعَةٌ بِأَنَّهُ مَسمومٌ أَو شَخصٌ واحِدٌ حالُهُ دونَ حالِ نَبِيٍّ واحِدٍ وغَلَبَ عَلى ظَنِّكَ كَذِبُهُ ولكِن جَوَّزْتَ معَ ذلكَ صِدقَهُ وعَلِمْتَ أَنَّهُ ليسَ في أَكلِهِ إلّا التَّلَذُّذُ

(121) يُنظَر: الدُّكتور نجيب بلدي، بسكال، 155-157؛ والدُّكتور سلطان بن عبد الرَّحمن العميريّ، ظاهِرَةُ نَقدِ الدِّينِ في الفِكرِ الغَربِيِّ الحَديث، 2، 43.

(122) بليز بسكال، خَواطِر، 83.

(123) أبو العَلاءِ المَعَرِّيّ، اللُّزومِيّات، 2، 300.

بِطَعمِهِ وحَلاوَتِهِ وَقتَ الذَّوقِ، وإن كانَ مَسمومًا ففيهِ الهَلاكُ، فعَقلُكَ يُشيرُ عليكَ أَيضًا بِاجتِنابِ الخَطَرِ إن كُنْتَ مِن زُمرَةِ العُقَلاءِ. ولِهذا نُسِبَ إلى عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنهُ أَنَّهُ قالَ لِمَن كانَ يُشاغِبُهُ ويُماريهِ في أَمرِ الآخِرَةِ: "إن كانَ الأَمرُ عَلى ما زَعَمْتَ تَخَلَّصْنا جَميعًا، وإن كانَ الأَمرُ كما قُلْتُ فقَد هَلَكْتَ ونَجَوْتُ"[124]. ثُمَّ استَدرَكَ الغَزّالِيُّ بِالقَولِ: "ولا يَنبَغي أَن تَظُنَّ أَنَّ هذا تَشكيكٌ مِنهُ في اليَومِ الآخِرِ، ولكِنَّهُ زَجرٌ عَلى حَدِّ جَهلِ المُخاطَبِ القاصِرِ عَن مَعرِفَةِ ذلكَ بِطَريقِ البُرهانِ، وهوَ الذي جَرَّأَنا عَلى سُلوكِ هذا المِنهاجِ لِيَسهُلَ تَأَمُّلُهُ عَلى أَهلِ البطالَةِ والتَّقصيرِ في الطّاعَةِ لِلّهِ تَعالى"[125]. ففَرقُ ما بَينَ مَذهَبِ الغَزّالِيِّ هُنا ورِهانِ باسكال أَنَّ الغَزّالِيَّ لا يَجعَلُ مَذهَبَهُ هذا بَديلًا مِن البُرهانِ عَلى وُجودِ اللهِ يُخاطَبُ بِهِ النّاسُ جَميعًا، بَل يَحمِلُهُ عَلى أَنَّهُ وَسيلَةٌ زَجرِيَّةٌ يُقصَرُ استِعمالُها عَلى فِئةٍ مَحدودَةٍ مِمَّن تَقصُرُ عُقولُهُم عَن تَلَقّي الحُجَجِ والبَراهينِ العَقلِيَّةِ.

وقَريبٌ مِن ذلكَ ما نَقَلَهُ فَخرُ الدِّينِ الرّازِيُّ (606هـ) عَن بَعضِهِم مِن أَنَّ رِعايَةَ الاحتِياطِ في كُلِّ شَيءٍ أَولى مِن إهمالِ الاحتِياطِ، فالقَولُ بِإثباتِ الإلهِ المُختارِ لِلمُكَلَّفِ أَقرَبُ إلى الاحتِياطِ مِن القَولِ بِنَفيهِ، فكانَ الذَّهابُ إلى هذا القَولِ أَولى. فالعالَمُ إمّا أَن يَكونَ لَهُ إلهٌ وإمّا أَلّا يَكونَ. فإن كانَ لَهُ إلهٌ كانَ نَفيُهُ مُضِرًّا، وإن لَم يَكُنْ كانَ إثباتُهُ غَيرَ مُضِرٍّ. ثُمَّ إنَّ إلهَ العالَمِ إمّا أَن يَكونَ فاعِلًا مُختارًا وإمّا أَلّا يَكونَ. فإن كانَ فاعِلًا مُختارًا كانَ نَفيُهُ مُضِرًّا، وإن لَم يَكُنْ كانَ إثباتُهُ غَيرَ مُضِرٍّ. فثَبَتَ "أَنَّ الاعتِرافَ بِأَنَّ لِهذا العالَمِ إلهًا وأَنَّ ذلكَ الإلهَ فاعِلٌ مُختارٌ وأَنَّهُ آمِرٌ ناهٍ أَبعَدُ عَن الخَوفِ وأَقرَبُ إلى الاحتِياطِ، وإذا كانَ الأَمرُ كذلكَ وَجَبَ أَن يَكونَ المصيرُ إلى هذا المذهَبِ والاعتِقادِ أَحوَطَ؛ لأَن عِندَ استيلاءِ الخَوفِ الشَّديدِ يَكونُ الأَخذُ بِالجانِبِ الأَحوَطِ مُتَعَيِّنًا"[126].

(124) أَبو حامِدٍ الغَزّالِيّ، ميزانُ العَمَل، 189. ويُنظَر: أَبو حامِدٍ الغَزّالِيّ، إحياءُ عُلومِ الدِّين، 3، 381، و4، 59.

(125) أَبو حامِدٍ الغَزّالِيّ، ميزانُ العَمَل، 189.

(126) فَخرُ الدِّينِ الرّازِيّ، المَطالِبُ العالِيَةُ مِن العِلمِ الإلهِيّ، 1، 272-273.

وبَعدُ، فهذا غَيضٌ مِن فَيضِ ما يَزخَرُ بِهِ المَوروثانِ الغَربِيُّ والعَرَبِيُّ مِن نَظائرَ في مَجالِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ، لَم يَسمَح المَجالُ المُتاحُ هُنا بِالزِّيادَةِ عَليهِ، فعَسى أَن يُحَقِّقَ الغايَةَ المَرجُوَّةَ مِنهُ وهيَ أَن يَكونَ مَدخَلًا إلى آفاقٍ أَرحَبَ تَقودُ في نِهايَةِ المَطافِ إلى مَلامِحِ فَرعٍ عِلمِيٍّ عَرَبِيٍّ وإسلامِيٍّ مُتَخَصِّصٍ في اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ وفَلسَفَتِها.

وقَبلَ أَن أَضَعَ القَلَمَ، أَرى لِزامًا عَلِيَّ التَّعريجَ عَلى نُقطَتَيْنِ مُهِمَّتَيْنِ. أَمّا إحداهُما فهيَ أَنَّ المُتَلَقِّيَ المُسلِمَ لِكُتُبِ اللُّغَةِ الدِّينِيَّةِ الثَّلاثَةِ التي أَضَعُ تَرجَماتِها بَينَ يَدَيْهِ قَد يَستَهجِنُ بَعضَ ما يَرِدُ فيها مِن عِباراتٍ تنضَحُ بِاعتِقاداتٍ مَسيحِيَّةٍ لا يُقِرُّها الإسلامُ ولا تَرتَضيها عَقيدَتُهُ التَّوحيدِيَّةُ كالأَقوالِ المُعَبِّرَةِ عَن التَّثليثِ وما يَتَفَرَّعُ مِنهُ، أَو أَمثِلَةٍ تَصِفُ اللهَ تَعالى بِأَوصافٍ لَم تَرِدْ في الكِتابِ ولا في السُّنَّةِ، فليَعلَمْ أَنّا كُنّا أَمامَ خِيارَيْنِ: إمّا أَن نَصرِفَ النَّظَرَ عَن نَقلِ مُصَنَّفاتِ هذا الفَرعِ العِلمِيِّ الجَديدِ المُهِمِّ إلى العَرَبِيَّةِ لِوُجودِ بَعضِ ما لا يُقِرُّهُ الإسلامُ فيها مِن عِباراتٍ وأَمثِلَةٍ، فنُفَوِّتَ بِذلكَ فُرصَةَ إطلاعِ العَرَبِ والمُسلِمِينَ عَلَيهِ وتَعريفِهِم أَحَدَ أَحدَثِ فُروعِ فَلسَفَةِ الدِّينِ في الغَربِ؛ وإمّا أَن نَنقُلَ إلى العَرَبِيَّةِ هذهِ المُصَنَّفاتِ مُحتَمِلِينَ ما فيها مِمّا لا يُرتَضى، فقَرَّ قَرارُنا بَعدَ الاتِّكالِ عَلى اللهِ تَعالى عَلى الخِيارِ الثّاني مُعَوِّلِينَ عَلى مَعرِفَةِ القارِئِ ما يُلائمُ الوِجهَةَ الإسلامِيَّةَ وما يُنافيها. وما كانَ لَنا أَن نُسقِطَ تِلكَ العِباراتِ والأَمثِلَةَ مِن التَّرجَماتِ العَرَبِيَّةِ كفِعلِ بَعضِ التَّراجِمَةِ؛ ذلكَ بِأَنَّ المُترجِمَ مُؤتَمَنٌ عَلى ما يُترجِمُهُ، فلا يَحِقُّ لَهُ إسقاطُ شَيءٍ مِنهُ مَهما تَكُنْ ذَريعَتُهُ، ثُمَّ إنَّ مِن تِلكَ العِباراتِ والأَمثِلَةِ مالا يُمكِنُ اقتِطاعُهُ مِن المَتنِ العِلمِيِّ، فهيَ قَد تُشَكِّلُ لَبِنَةً مِن لَبِناتِ بِنيَتِهِ لا مُجَرَّدَ عِباراتٍ وأَمثِلَةٍ تَوضيحِيَّةٍ، فوُجودُها في التَّرجَمَةِ العَرَبِيَّةِ يُمَثِّلُ عَلامَةً هادِيَةً لِلباحِثينَ تَدُلُّهُم عَلى الأَفكارِ والمُقارَباتِ التي تُعَبِّرُ عَنها وتُمَثِّلُها، فيُيَسِّرُ عَلَيهِم بِذلكَ انتِقاءَ ما يُلائمُ البيئةَ المُسلِمَةَ وما لا يُلائمُها.

وأَمّا النُّقطَةُ الأُخرى فهيَ التَّنويهُ بِجُندِيٍّ مَجهولٍ يَرجِعُ إليهِ، بَعدَ اللهِ تَعالى، فَضلُ ظُهورِ هذا المَشروعِ العِلمِيِّ الجَديدِ بِكُتُبِهِ الثَّلاثَةِ إلى النُّورِ. ذلِكُم هوَ

الأُستاذُ المِفضالُ سالِمٌ الزّريقانِيُّ مُديرُ دار الكِتابِ الجَديدِ الذي أَشهَدُ أَنَّهُ ما قُدِّمَ إليهِ مُقتَرَحٌ تَأليفِيٌّ ولا عُرِضَ عَليهِ مَشروعٌ تَرجَمِيٌّ إلّا كانَ شَرطُهُ الأَوَّلُ لِقَبولِهِ أَن يُضيفَ إلى المكتَبَةِ العَرَبِيَّةِ جَديدًا رَصينًا تَفتَقِرُ إليهِ ويَحتاجُ إلَيهِ الباحِثونَ، دونَ أَن تَخطُرَ بِبالِهِ الأَرباحُ التي سيُحَقِّقُها أَو المَكاسِبُ التي سيُغنِمُها، فإذا تَأَكَّدَتْ لَدَيهِ قيمَةُ المُقتَرَحِ أَو المَشروعِ مَضى فيهِ غَيرَ هَيّابٍ ولا وَجِلٍ، مُتَوَكِّلًا عَلى اللهِ وواثِقًا بِأَنَّهُ لَن يُخَيِّبَ سَعيَهُ ولَن يُضيعَ أَجرَهُ. وهذا ما كانَ مِن سيرَةِ مَشروعي العِلمِيِّ بِشُعَبِهِ الثَّلاثِ مَعَهُ، فقَد تَحَمَّسَ لَهُ أَيَّ تَحَمُّسٍ، ولا سِيَّما أَنَّهُ جاءَ امتِدادًا لِمَشروعٍ عِلمِيٍّ ضَخمٍ أَمضى في العَمَلِ عَلَيهِ سِنِينَ ذَواتِ عَدَدٍ وبَذَلَ في سَبيلِ إخراجِهِ ما لا يَعلَمُهُ إلّا اللهُ مِن جهدٍ ومالٍ، أَعني بِهِ كِتابَ **العَوسَج المُلتَهِب وأَنوار العَقل: ابتِكار فَلسَفَةِ الدِّين Le buisson ardent et les Lumières de la raison: l'invention de la philosophie de la religion** لِلفَيلَسوفِ الفرنسِيِّ المُعاصِرِ جان غريش Jean Greisch. فأَسأَلُ اللهَ تَعالى أَن يُسَدِّدَ خُطاهُ ويُعينَهُ عَلى نَوائبِ حِرفَةِ النَّشرِ وأَعبائها في عالَمِنا القاسي اليَومَ، إنَّ رَبِّي قَريبٌ مُجيبٌ، وهوَ حَسبي ونِعمَ الوَكيلُ.

# فَلسَفَةُ اللُّغَةِ الدِّينِيَّة

## العَلامَةُ، والرَّمزُ، والقِصَّة

«هذا الكِتابُ سيَستَحوذُ على اهتمامِ مُدَرِّسي الفَلسَفَة، والدِّراساتِ الدِّينيَّة، واللاهوت، الذينَ يَبحَثُونَ عَن نَصٍّ يُقَدِّمُ نَظرَةً عامَّةً شامِلَةً إلى الفِكرِ الحَديثِ المُتَعَلِّقِ باللُّغَةِ بما يُمكِنُ أَن يُسهِمَ في تَنمِيَةِ فَهمِنا لِلُّغَةِ الدِّينيَّة ... وأَنا أَعُدُّهُ استِقراءً مُفيدًا جِدًّا لِلفِكرِ الفَلسَفِيِّ المُعاصِرِ المُتَعَلِّقِ باللُّغَةِ الدِّينيَّة».

**فيليب ل. كون** (أُستاذٌ أوبريان للفلسَفَة، في جامِعَةِ نوتردام)

هذا النَّصُّ الجَديدُ يُقَدِّمُ مَدخَلًا حَيَويًّا إلى التَّطَوُّراتِ المُذهِلَةِ في فَلسَفَةِ اللُّغَةِ في هذا القَرنِ، وإلى الطَّريقَةِ التي أَثَّرَتْ بها هذهِ التَّطَوُّراتُ في اللُّغَةِ الدِّينيَّة، ولا سيَّما الخِطابُ المَسيحيُّ.

وتُوَجِّهُ مُعظَمُ مُعالَجاتِ المَوضوعِ اهتِمامَها إلى صِلَةِ الفَلسَفَةِ التَّحليليَّةِ لِلُّغَةِ بِجانِبَيْها التَّحقيقيِّ والوَظيفيِّ. فهذا الكِتابُ يَنظُرُ في هذهِ الحَرَكاتِ المُهِمَّة، ولكِنَّهُ لا يَقتَصِرُ عليها بَل يَشمَلُ أَيضًا الخِلافاتِ التّاريخِيَّةَ الرَّئيسَةَ في اللُّغَةِ الدِّينيَّةِ زِيادَةً على عِدَّةِ حَرَكاتٍ مُعاصِرَةٍ أُخرَى لَها أَثَرٌ مُتَزايِدٌ في دِراساتِ الكِتابِ المُقَدَّسِ واللاهوت، كالفَلسَفَةِ الهِرمِنيوطيقيَّة، وفَلسَفَةِ الاستِعارَة، والسَّرد، والبِنيَوِيَّة، وما بَعدَ البِنيَوِيَّة.

وبُؤزَةُ اهتِمامِ كِتابِ فَلسَفَةِ اللُّغَةِ الدِّينيَّةِ عَرضُ مُختَلَفِ المُقارَباتِ ولَفْتُ الانتِباهِ إلى المُفَكِّرينَ المَركَزِيِّينَ والنُّصوصِ المَركَزِيَّة. على أَنَّ الكِتابَ في كُلِّ الحالاتِ يَصِلُ أَيضًا بينَ فَلسَفَةِ اللُّغَةِ واعتِمادِها الرَّئيسِ في الدِّراساتِ الدِّينيَّة. ولأَنّا لا نَستَطيعُ إبقاءَ هذهِ المُقارَباتِ مُتَمايِزَةً، أَشَرْنا إلى مَواضِعَ لِلإغناءِ المُتَبادَلِ ولِرَدِّ الفِعلِ، مِن شَأنِها تَوسيعُ الحِوارِ بِتَقَدُّمِ سَيْرِ الكِتاب.

موضوع الكتاب فَلسَفَةُ اللُّغَةِ الدِّينيَّة

ISBN 978-9959-29-702-0
9 789959 297020

دار المدار الإسلامي
توزيع حصري

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com